# السِّمَاتُ الدِّلَالِيَّة والمُعْجَمِيّة لِلحَيوانِ/: دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّة لِمَوضُوعَةِ الْحَيوانِ عِنْدَ الجَاحِظ

# The Semantic and Lexical Features of Animals: A Semantic Study of the Topic of Animals in Al-Jah

**جعفر لعزيز/ دكتور منتسب إلى جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/١٥

هذا العمل مرخصة بموجب Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International. <br> الحقوق الفكرية (c) 2025 مجلة المجد العلمية المتطورة

# السِّمَاتُ الدِّلَالِيَّة والمُعْجَمِيّة لِلحَيوانِ/: دِرَاسَةٌ دِلَالِيّة لِمَوضُوعَةِ الْحَيوانِ عِنْدَ الجَاحِظ

**الملخص:**

تبحث هذه الدراسة في موضوع "السِّمَاتُ الدِّلَالِيَّة والمُعْجَمِيّة لِلحَيوانِ" في مصنف الحيوان للجاحظ، من خلال تحليل الجوانب الدلالية للفظة "الحيوان" في متنه ونصوصه. ونهدف إلى استثمار نظرية علم الدلالة والحقول الدلالية لفهم المعاني المرتبطة بالحيوانات كما وردت في كتاب "الحيوان". واقتربنا من تصنيفات الحيوانات بناءً على خصائصها وسماتها الدلالية التي تميزها، وأبرزنا التوسع الدلالي لتيمة الحيوان وأهم موضوعاتها في منجزٍ نعتبره ذخيرة أدبية وموسوعة ثقافية تنقل صورة عن الثقافة الإسلامية، وكل الخصائص الدلالية المشار إليها في الدراسة تعكس الأبعاد الثقافية والاجتماعية في العصر الذي عاش فيه الجاحظ. الذي جعلنا متنه ونصوصه التقريرية دلاليا ومستندا لتحديد العلاقات الدلالية بين الكلمات والألفاظ المرتبطة بالحيوانات، مما يسهم في فهم أعمق للمعاني الثقافية والدينية المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: **السِّمَاتُ الدِّلَالِيَّة والمُعْجَمِيّة لِلحَيوانِ/: دِرَاسَةٌ دِلَالِيّة لِمَوضُوعَةِ الْحَيوانِ عِنْدَ الجَاحِظ**

**Abstract:**

This study explores the semantic and lexical features of the word "animal" in al-Jahiz's *Kitab al-Hayawan* (Book of Animals), analyzing its semantic aspects within the text and its various passages. We aim to utilize semantic theory and semantic fields to understand the meanings associated with animals as presented in *Kitab al-Hayawan*. We approach animal classifications based on their characteristics and distinguishing semantic features, highlighting the semantic expansion of the animal theme and its most important topics in a work we consider a literary treasure and a cultural encyclopedia that conveys a picture of Islamic culture. All the semantic features mentioned in the study reflect the cultural and social dimensions of al-Jahiz's era. We have used his text and its expository passages as a semantic resource and a basis for identifying the semantic relationships between words and terms related to animals, thus contributing to a deeper understanding of their associated cultural and religious meanings

Keywords: Semantic and lexical features of the animal / A semantic study of the subject of the animal in Al-Jahiz

**المقدمة:**

لا شك أنّ اللغةَ هي الوسيط الذي تعبر من خلاله النظريات والمقاربات والمناهج إلى تحقيق المعاني وإدراكها، وهي الأساس الذي يمكن أن يساعد على فهم الأشياء وحصرها وبيانها وتحديد خواصها ومميزاتها، وكان الهم الذي يشغل بال الباحثين والدارسين في مختلف المجالات المعرفية هو تحصيل الدلالة وإدراك المعنى، وأسهم هذا الهم المعرفي في بثوق كثير من النظريات اللسانية والفلسفية ليكون هدفها جعل اللغة آلية لفهم الإنسان والوجود والعالم واللغة نفسها، وعلامة يتأتى منها الولوج إلى معرفة المعطيات الثقافية والجوانب السياسية والفكرية والمعرفية المتشعبة والمتشابكة في آنٍ، والتي قدمت بدورها أدوات وآليات معرفية بغية كشف الدلالة وتحقيقها، وانبنت على أهداف وغايات وأسس ومرتكزات ومبانٍ تعددت مشاربها بتعدد الإشكالات التي تنطلق منها، وعلى اعتبار أنّ المادة المقروءة والمدروسة التي نقاربها في بحثنا لغوية وأدبية ودينية وعلمية تتجلى في نخيلة من نصوص الجاحظ في تيمة الحيوان، فإننا نبتغي استثمار نظرية علم الدلالة والحقول الدلالية والسيمائيات الثقافية وسيمائيات التأويل في تحليل كل ما يتعلق بالحيوان، وهي عدة معرفية تشكل الإطار النظري الذي سيتم جعله أدوات للاشتغال في مقاربة تيمة الحيوان مقاربة دلالية، فسيتم تحديد الجوانب الدلالية للفظة الحيوان كلفظة مستقلة، من خلال مصاحبة متن الحيوان وتتبعه، وجمع النصوص التي تحدث فيها الجاحظ عن الحيوان بالاقتراب من أصنافه وأنواعه وصفاته وتشابهاته وعلاقاته، وسنبرز أهم الجوانب الدلالية لكلمة "الحيوان" بالاعتماد على نظرية الحقول الدلالية، بوصفها نظرية تيهتم بدراسة الألفاظ والكلمات بالبحث في تقاربها الدلالي وبيان معانيها وتكون متشاركة في دلالات معجمية وتصورية وصرفية ونحوية وتداولية، ومن المفترض التأكيد على أنه سنقوم بدراسة الحقول الدلالية للحيوان عامة ولبعض الحيوانات تخصيصا، من خلال التركيز على جانبين مهمين تتفرع منهما جوانب دلالية أخرى، منها الحقل الدلالي المعجمي والحقل الدلالي التصوري، إذ إنّ " كلّ حقل دلالي له جانبان: حقل تصوّري«Conceptual.field» وحقل معجمي« Lexical.field» ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية الّتي تعمل بها كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقلي الدلالي، وتكون الكلمتان في نفس الحقل الدّلالي إذا أدّى تحليلها إلى عناصر تصويرية مشتركة "[1]. معناه أنّ نظرية الحقول الدلالية –وسيأتي تفصيلها في المبحث الأول– تهتم بدراسة الكلمات بالبحث في دلالتها وإدماجها في حقل دلالي مشترك يقوم على علاقات من قبيل التقابل والتشابه والتضاد والترادف والتضمين والاقتضاء والتشارك، والتنافر والتوالد والاشتمال والجزء من الكل، حيث إنّ حقل الطيور مثلا يضم الوحشية والأهلية، وتحت الأهلية أصناف والوحشية أصناف كثيرة، وأنّ الباز والنسر والصقر بينهما علاقات تشابه وترادف من حيث الصفات والخصائص، ومن ثمة، فإنّ ملازمة متن الجاحظ باعتماد نظرية الحقول الدلالية سيسعف على بيان جوانب هامة في تيمة الحيوان، بوصفها الحقل الذي يستقي منها الشعراء والمبدعون والإنسان العربي أكثر استعاراتهم ومجازاتهم وكناياتهم وأوصافهم وتعبيراتهم وأمثالهم ومواعظهم وحكمهم، ومن العبث أن نعتبر مادة الحيوان للجاحظ مادة علمية صرفة، بل حقلا معرفيا لا متناهيا ينفتح فيه الحيوان بوصفه تيمة على الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية والفنية في العصر الجاهلي والأموي والإسلامي والعباسي، والثقافة الإسلامية ككل، وثقافات أخرى مثل الهند والإغريق وبلاد فارس، ويقودنا إشكال هذا

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، الطبعة الرابعة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٠٠.

الباب إلى وضع افتراض مهم هو أنّ الإشارات التي أسفر عنها الجاحظ في الكتاب يمكن مقاربتها من الناحية الدلالية، لهدف تحديد الأبعاد الدلالية لتيمة الحيوان، وأنّ أسماء الحيوانات تحوي دلالات تتوسع كلما تم وضعها في استعمالات لغوية وسياقية مختلفة([٢]).

فالحقول الدلالية جزء من علم الدلالة التي تهتم بدراسة المعنى وتعالقاته وملابساته([٣])، ومعرفة ما يمكن أن يرتبط به من الإحالات والعلامات والإشارات التي تسهم في تحقيقه والوصول إليه، فكل علامة رمزية أو إشارة لغوية أو لفظة معجمية وإحالة ضمنية مهمة لاكتساب المعنى، وهذا شأنٌ سيتأتى من تيمة الحيوان، لأنها علامات دالة على معاني كثيرة، فسياق ربط الحقول الدلالية بالحيوان مرتبط بغياب الدراسات الأكاديمية التي تستفيد من الذخيرة الحيوانية الإسلامية في بعدها المعجمي واللغوي والأدبي، حيث "لم يهتم الإنسان في العصور القديمة بعلم الحيوان إلا فيما يحتاج إليه في طعامه أو كسائه أو مدوائه. فالرسوم التي تركها الإنسان القديم على الجدران والكهوف التي تنسب إلى عصور ما قبل التاريخ دلائل على أنه فطن إلى أشياء من علم التشريح ومن عادات الحيوانات فهناك من يعتقد أن الحيوان أسبق في الوجود على الإنسان ومع ذلك فقد استطاع هذا الأخير أن يألف بعضه وأن يستغله في أغراض شتى ويشهد بذلك تلك الرسوم المنقوشة على جدران المقابر والمعابد المصرية القديمة للحيوان. بل امتد ذلك إلى تقديسه وعبادته في بعض الأحيان"([٤]). ويقابل الاهتمام الإسلامي بعلم الحيوان الاهتمام الإغريقي حيث ترك أرسطو طاليس ذخيرة أدبية وعلمية وفلسفية استفاد منها الجاحظ كثيرا في كتابه، وهو مصنف "أجزاء الحيوان"([٥]). وكانت الاهتمامات بالحيوان في الثقافتين الإسلامية والغربية منصبتين في مسائل علمية دقيقة تتعلق بالجوانب الطبية في علم البيطرة من جهة، والجوانب العلمية الخاصة ببيان تعريفاته وخصائصه وأصنافه وأكله وزواجه وتوالده ومرضه وفوائده وطريقة الرفق به والاعتناء بمعاشه وتم التفصيل في هذه الإشارات بتأليف مجلدات ضخمة وكبيرة الأشهر منها عندنا المتنين اللذين اخترتهما في الدراسة،([٦])، والدراسات في هذا الباب لا تعد ولا تحصى، بخلاف الدراسات اللغوية والسردية والدلالية عن الحيوان، منها التي اهتمت بالجانب التداولي والسردي[٧] ، ولا يشمل الباب الجانب الدلالي فقط، بل سيتم الاستفادة أيضا من السيميائيات بوصفها نظرية متشعبة الأسس والمباني والمداخل، حيث سيكون المدخل المعتمد في الدراسة ثقافيا وتداوليا وتأويليا، الهدف المبتغى من المداخل تأكيد فرضية كون متن الحيوان للجاحظ ذخيرة إسلامية نلج من خلالها إلى الكثير من الأبعاد الثقافية والأنساق الاجتماعية والمعارف الإنسانية، وتكون العلامات اللغوية لتيمة الحيوان الوسيلة التي نحقق منها هذه الإشارات، ونقترب فيها من إشكال الدراسة،

---

([٢]) الخماش سالم سليمان، التوسع الدلالي في استخدام أسماء الحيوان، دراسة دلالية معجمية في حقول البدن والأوجاع والسلوك والأشكال والأعلام، مجلة كلية دار العلوم، العدد الثامن عشر، ديسمبر ٢٠٠٧م، ج١. ص١٨٨.

([٣]) ينظر: العبد محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي، كلية الألسن، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجماعي، ٢٠١٣م.

([٤]) أحمد فؤاد باشا :التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، جامعة القاهرة، 1703.، ص131.

([٥]) أرسطو طاليس، أجزاء الحيوان، ترجمة: يوحنا بن البطريق، تحقيق وشرح وتقديم عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٠١٩م.

([٦]) عصام منصور صالح عبد المولى، الرفق بالحيوانات ورعايتها الصحية نموذج لإسهامات العرب في تنمية الثروة الحيوانية في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٠١، مارس ٢٠١٨م، ص٦١.

([٧]) مثل كتاب: محمد سليم عبد الصمد شوشة، البنية السردية في كتاب الحيوان للجاحظ، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد٦٠، يونيو٢٠٢١م. وكتاب تغريد عبد الحكيم سيف، تداوليّة الفعل الساخر في كتاب " الحيوان " للجاحظ. المؤتمر العلمي الدولي الثامن كلية التربية / جامعة واسط.

**أولا: نظرة في كتب الحيوان التراثية:**

صنّف العلماء المسلمون في علوم كثيرة ومتباينة، وضعوا لها أسسها وضوابطها، وفصلوا في قضاياها وخصائصها، ووضحوا حدودها ومفاهيمها، ومن ثمة، فقد وصلتنا في الثقافة الإسلامية نَخيلةٌ من المصنفات البديعة والعلمية التي اهتمت بدراسة علوم الحيوان ووتحديد خواصه، حيث سعت في أساسها إلى البحث في الحيوان بالاقتراب من أنواعه وأسسه وسلوكاته ومميزاته وأقسامه، ويدرك الباحثون أنّ أول التصنيفات العلمية المبوبة والمفصلة في علم الحيوان، هو ما جاء عند الجاحظ الذي اعتمد في دراسة أصناف وأجناس الحيوان على التقسيم العلمي، فقد صنفها إلى الحيوانات التي تمشي وتزحف وتسبح وتطير، وهي إشارة واضحة على مظهر السبق العلمي في التصنيف والترتيب، وقد مازج المصنف في تصنيف الكتاب بين معارف متشعبة، تظهرُ موسوعيته من جهة، في قدرته على الجمع بين المعارف العلمية والأدبية والتخييلية، وتبرز أهمية الكتاب من جهة ثانية، إذ يعدُّ المصدر الأساس لمحاولة معرفة خبايا الحيوانات وأسرارها ومحاسنها ومنافعها ومعايبها ومضارها وأنواعها وأشكالها، وإدراك الطابع الاجتماعي والثقافي والسياسي للعصر العباسي، ويشكّل الكتاب المحطة البارزة في العصور العربية التي أسهمت في إغناء المكتبة الإسلامية بالكثير من المصنفات العلمية في مختلف المجالات، وندرك أنّ الكاتب استند في جمع معلوماته عن الحيوان إلى المدونة النصية اللغوية في المعاجم والأشعار والمقامات والطرف والقصص الشعبية والأمثال العربية، والمدونة الشرعية في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب الإسرائيليات. وكانت هذه الاستنادات بمثابة حجج وأدلة قدمها الجاحظ لتأكيد وتفسير معلوماته وإيضاحاته العلمية عن الحيوان[٨]، ولم يكن المؤلف الوحيد الذي قدم إسهامات في ذلك فهناك تصانيف أخرى، منها ما قارب بعض الحيوانات فقط، ومنها ما جاء بعد الجاحظ مفصلا في كل الحيوانات[٩]. ومن ذلك ما كتبه البصري أبو عبيده (ت ٢١٠ هـ)، عن الطير والحيات والعقارب والخيل، ولابن السكيت (ت ٢٣٤ هـ) مؤلفات عن الحيوانات أيضا منها : كتاب الوحوش والإبل والحشرات والأمر نفسه بالنسبة لأبي زيد الانصاري (ت ٢١٥ هـ)، وأحمد بن حاتم الباهلي (ت ٨٤٩م)، وله تصانيف في الإبل والخيل والطير والجراد، ويجد القارئ في مصنف "عيون الأخبار لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) [دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤١٨ هـ.]جزءا خاصا بالحديث عن طبائع الحيوانات وسلوكاتها وخواصها، وهذا يعطيني إشارة عن الإسهامات العربية العلمية في مجال علم الحيوان، وفي الاستقصاء النسبي لهذه المؤلفات نذكر منها كتاب الحيوان لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، وهو أول وأقدم مصنف عربي في عالم الحيوان، وكتاب الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، هو موسوعة أدبية وعلمية تتكون من ثمانية أجزاء، تتقصى أنواع الحيوانات وأصنافها. وكتاب الحيوان: لأحمد بن أبي الأشعث (ت٣٦٠هـ)، وهو مصنف يبرز أصناف الحيوانات ومميزاتها، وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها : لعبيد الله بن بختيشوع (ت٤٥٣هـ)، وكتاب منافع الحيوان : لعلي بن محمد بن الدريهم الموصلي (ت٧٦٢هـ)، وكتاب حياة الحيوان الكبرى : للشيخ كمال الدين الدميري (ت٨٠٨هـ) وهذا الكتاب جاء شبه كامل من حيث تعداد أنواع الحيوانات وأصنافها، وكتاب بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد : لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، وكتاب كشف البيان عن صفات الحيوان : لأبي الفتح محمد بن صالح الأسكندراني العوفي (ت٩٠٦هـ) وهو كتاب ضخم وقع

---

[٨]) الشيخ حسين وعادل محمد علي: مساهمة العرب في علوم الحياة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٧٩ ص٤٠-٤١.

[٩] ) فصل فيها محمد محمود الحاج قاسم في كتابه الطب عند العرب والمسلمين – تاريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جده ١٩٨٧، ص٢٨١. ومحمد باقر علوان في مقالة كتب الحيوان عند العرب، مجلة المورد، ع١/١٩٧٢ ص٢٦-٢٧

في ثلاثة عشر مجلداً. وكتاب الإلمام فيما يتعلق بالحيوان من الأحكام : لمحمد عيسى بن محمود بن محمد بن كتان (ت١١٥٣هـ)، وكتاب رسالة في أعضاء الحيوان وافعالها وقوتها : للفارابي (ت٣٣٩هـ)، وكتاب الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق : لقسطا بن لوقا (ت٣٠٠هـ)، وكتاب الحشرات : لأبي خيرة الاعرابي، وكتاب النحل والعسل : لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، وكتاب الحيات والعقارب : لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)، وكتاب النحل والعسل : للأصمعي (ت٢١٣هـ)، وكتاب النحلة والبعوضه : لعلي بن عبيدة الريحاني (ت٢١٩هـ)، وكتاب الذباب : لابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)، وكتاب الجراد : لأبي نصر احمد بن حاتم (ت٢٣١هـ)، كتاب كامل الصناعتين: الزردقة والبيطرة، لأبي بكر بن المنذر بن البيطار (١٣٤٠م)، ثم كتاب القول في البغال : للجاحظ (ت٢٥٥هـ).

إنّ السرد المتتالي لهذه المصنفات سيمكننا من إيضاح الرؤية العامة للبحث، ومحاولة موقعة {الجاحظ}، ومعرفة أهمية كتابه، الذي يتجاوز أكثر من ثلاثة أجزاء، وفصل تفصيلا مملا في جميع أصناف الحيوانات، باستثناء التصانيف الأخرى التي لم تكن مستوعبة وشاملة جمعا وتصنيفا وترتيبا، وسأركز في هذه الدراسة بالذات على موسوعة الحيوان للجاحظ، حيث سأبين الجوانب الدلالية المرتبطة بموضوعة الحيوان في المتن وإبانة سماتها الدلالية، مع ربطها بالسياقات اللغوية والأدبية والدينية التي ذكرت فيها الحيوانات، وهذا ما أبتغي تحقيقه، إذ أروم الاستفادة من المقاربة الدلالية، لبيان موضوعة الحيوان وسياقاتها في متن الجاحظ، ونفترض أنّها مسعفة على التحقق من الإشكال العام للدراسة، ويقدم لنا الجاحظ توجيها صريحا لكيفية النظر في مصنفه الحيوان حيث يقول موضحا ذلك ومزيلا اللبس عن طريقة التعامل معه: «انظر فيه نظر المنصف من الأكفاء والعلماء، أو نظر المسترشد من المتعلّمين والأتباع. فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصتك مما ينشطك لقراءته، وإن أنت وجدتني– إذا صحّ عقلك وإنصافك– قد وفّيتك ما ضمنت لك فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولا، وحدّك مفلولا فاعلم أنا لم نؤت إلا من فسولتك[١٠]، ومن فساد طبعك، ومن إيثارك لما هو أضرّ بك»([١١]).

منطوق النص أنّ النظر في متن الحيوان يقتضي استخدام نظر الأكفاء والعلماء، وهي إشارة واضحة إلى صعوبة أبواب الكتاب، حيث تحتاج موضوعاته تأملا فاحصا، وتدقيقا علميًا، وتتبعا متأنيا تتحقق منه غايتنا في بسط المعالم الدلالية للحيوان ومظاهره التداولية، ونفهم من النص مدى أهمية تعمقنا في نصوصه وفهمها وتحليلها؛ بوصفها نصوصا تخفي أكثر مما تظهر، وهنا تتبدى ضرورة الخلفية المعرفية والفهم المسبق حتى نستطيع إدراك متن الحيوان في كليته وليس مجزءا، وتكمن صعوبة الكتاب في كونه غير مرتب ترتيبا دقيقا، حيث فيه متفرقات كثيرة، يعمد فيها الجاحظ إلى الاستطراد، إذ لا يتم كلاما عن شيء حتى ينتقل إلى شيء آخر، ويتمه في الباب أو الجزء الذي يليه، ولا يمتلك منهجية محددة، وأشار صاحب الحيوان إلى هذا في قوله: «وليس من الأبواب باب إلّا وقد يدخله نتف من أبواب أخر على قدر ما يتعلّق بها من الأسباب، ويعرض فيه من التضمين. ولعلك أن تكون بها أشدّ انتفاعا. وعلى أني ربما وشّحت هذا الكتاب وفصّلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام، وطرف أخبار، وغرر أشعار، مع طرف مضاحيك. ولولا الذي نحاول من استعطاف على استتمام انتفاعكم لقد كنّا تسخّفنا وسخّفنا شأن كتابنا هذا»([١٢]).

---

[١٠]) الفسولة كما جاء في اللسان هي الفُتور في الأَمر، «لسان العرب» (١١/ ٥١٩)، مادة فسل.

[١١]) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ج٥، ص١٥٦.

[١٢]) «الحيوان» (٦/ ١٤).

يوضح النص أنّ مصنف الحيوان لم يتخذ صورة واحدة ونسقا واحدا في التأليف، بل هو منجز تتداخل أبوابه وموضوعاته، ولا يكتفي الجاحظ بالحديث عن الحيوان فقط، وإذا أردنا أن نبين ذلك بوجه لساني، فإنّ الكتاب نسق مفتوح، لا يحايث تيمة الحيوان فحسب، بل يتعالى عنها ليقترب من معارف أخرى، وهذا معناه أنّ بابًا واحدا في الكتاب قد تدخله أبواب أخرى، وقد وشّحَت شروحاته وتفسيراته بالكثير من المضحكات والطرف والنكت البلاغية واللغوية، والكثير من الإضافات التي في الغالب تكون خارجة عن تيمة الحيوان، و"كانت العادة في كتاب الحيوان أن يجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطّعات الأعراب، ونوادر الأشعار"([١٣]) وهذا الدمج في الكتابة لدى الجاحظ يبتغي منه جعل الاستطراد فنا بلاغيا خاصا به.

**ثانيا: مفهوم التيمة (الموضوعة)**

تأخذ كلمة الموضوعة تعابير واصطلاحات واستعمالات كثيرة، ولها ترادفات لغوية متعددة، منها التيمة والجذر والموضوع والموضوعة والنواة والركيزة، وتتفق مجمل التعاريف أن التيمة، هي مفهوم لساني لغوي وسيمائي، يهتم بدراسة الكلمة في جذرها اللغوي في وعلاقتها بالتركيب الجملي وفي علاقتها بالاستعمالات اللغوية وغير اللغوية الأخرى، وبناء على ما تم تتبعه، فإن للموضوعة أو التيمة استعمالات مغايرة، حيث تمثل في الدراسات اللسانية مفهومًا مهمًا يرتبط بالبنية الجملية والتركيب اللغويين، وهي –أي الموضوعة– الجزء الرئيسي أو العنصر الأكثر أهمية في الجملة اللغوية التي تحمل المعنى الأساسي، ويتم دراستها كبنية لغوية مستقلة أو في علاقتها بالموضوعات الأخرى، والأساس منها كشف أبعادها الدلالية والتداولية، وهو ما نبتغي تحقيقه في دراسة الحيوان، دراسة دلالية وتداولية، ويتفاعل مفهوم التيمة مع مجموعة من الأفكار والنظريات في حقول اللغويات النصية والدلالة والنحو. تحليل التيمة يلعب دورًا مهمًا في فهم كيفية نقل المعاني والمعلومات من خلال اللغة وكيفية تكوين الجمل بشكل منطقي وسلس.

وتتشارك التيمة مع الركيزة فهما جزآن أساسيان في تحليل الجملة. فالتيمة تكون الجزء الرئيسي الذي يحمل المعنى الأساسي للجملة، وتشكل الركيزة التفاصيل الداعمة التي توضح أو توفر معلومات إضافية حول التيمة، ويتم إدراك علائق الموضوعة بتحليلها داخل الجمل والنص، وتتغير معانيها عن طريق عملية التبادل، حيث إن تغيرا بسيطا لموقع التيمة في الجملة أو التركيبة النصية، يسهم لا محالة في توليد معاني جديدة، كما يلعب السياق دورا هاما في بناء معنى التيمة من خلال تحديد سياقاتها التداولية والمقامية والنصية داخل النص، هو ما سيتم بيانه في تتبعنا للسياقات المقامية التي ترد فيها موضوعة الحيوان في متن الحيوان وحياة الحيوان الكبرى، وتألفت في التيمة كتب عديدة، قاربت المفهوم وبينت الطريقة التي يمكن أن نوظفه في التحليل والدراسة اللغوية والأدبية، ومنها كتاب "فن التحليل اللغوي"، لديفيد كريستال، ويقدم نظرة شاملة حول اللغويات والتحليل اللغوي، باستخدام مصطلحات لغوية ولسانية ومنها مفهوم الموضوعة أو التيمة، حيث يعتبرها مفهوما مهتما بالجذر اللغوي في علاقته بالبنية والسياق، وهناك كتاب "مقدمة في علم اللغويات" لجون لينكستون، وهو من المقدمات اللسانية المشهورة، وقد يقدم فهما مفصلا للتيمة في علاقتها بالسياقات اللغوية، ويتعامل مع مجموعة من المفاهيم في مجال اللسانيات الحديثة. وكتاب "Semantics" – John I. Saeed:"، ويستكشف الكتاب مبادئ الدلالة (semantics)، ويحدد دور التيمة في بناء المعنى داخل النصوص والخطابات، وممن اهتم بدور التيمة بوصفها جذرا لغويا في فهم كيفية بناء الجمل وتحليلها وتفككيها، كتاب "Syntax: A Generative Introduction" – Andrew Carnie:".

---

([١٣]) الجاحظ ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون، ١٤٢٣ هـ، ج٣، ص٢٠١.

أوضح الباحث "تامر عبد العزيز" أن كلمة "تيمة" وتُتَرجم إلى theme في اللغة الإنجليزية ولها مقابلات وترجمات كثيرة في اللغة العربية، حيث تُحملُ على معنى: الفِكْرة، والموضوع، والموضوعة، والقضية، والتيمة، وتيم، والتيمة، والخَيط، وهي نسيج الأفكار في العمل. وهي إشكالية أخرى تواجه الباحثين في حقل العلوم الإنسانية؛ إذ إن تعدد الترجمات ينشأ عنه اضطراب في المفاهيم، وخلخلة للمفاهيم النظرية لأي مصطلح يواجه بهذا السيل من الترجمات، فضلاً عن اختلاف الآراء حول المصطلح ذاته في أصوله اللغوية"[١٤]. وقد جاء مصطلح "الموضوع" عند حميد الحمداني في كتابه "سحر الموضوع."، وأما مصطلح "الموضوعاتي": فقد وضعه سعيد علوش في مقابل thème و thématiqueفي كتابه "النقد الموضوعاتي." وتم ترجمته إلى "المداري": وقد استعمله سامي سويدان ليقابل كلمتي thème وthématiqueفي ترجمته لكتاب تودورف" :(Todorov) نقد النقد."، وتم استعمال مصطلح "الجذر" واعتمده الباحث فؤاد أبو منصور في كتابه "النقد البنيوي في لبنان وأوروبا"، وأما التيمة، فقد وقع عليها الإجماع من الباحثين بأنها أكثر الاصطلاحات تداولا واستخداما في الدرسين اللساني والنقدي الأدبي، حيث يتم الاشتغال عليها في الحقل السيمائي والسردي، ويحضر ذلك في أعمال سعيد بنكراد، ويستخدم في الحقل الأدبي، ويتجلى بقوة في كتاب "الغائب" لعبد الفتاح كيليطو، ليكون مشكل الترجمة متراوحا بين لفظتي "الموضوعة" و"التيمة"؛ ويستخدمان في الدراسات المعجمية والسيمائية والثقافية والأدبية والمقارنة واللغوية([١٥]).

وفيما يتعلق بالدرس المعجمي، فقد جاء أن "التيمة" أو "الموضوعة" تقابل مصطلح التعليق، وهو ما يتضح جليا فيما ذهب إليه "بوجواز (M. Pougeoise) في معجمه المشهور "Dictionnaire didactique de la langue française "؛ إذ يسفر أنّ "التيمة"thème" "تقابل التعليق "rhème"، ففي خطاب ما تحدد التيمة هدف فعل التلفظ (ما نتحدث عنه) بينما يمثل التعليق محتوى (مضمون) ما يتعلق بهذه التيمة (ما نقوله عنها)".([١٦]) نرى أن بوجواز ألصق الموضوعة بالتعليق، حيث إن الأولى لها علاقة بما نتلفظ به، والثانية تحيل إلى مضمون الملفوظات التي نتلفظ بها، ومن ثمة، تبقى الموضوعة محصورة بين فعل التلفظ المباشر ودلالته ومعناه، والمفهوم من ذلك أن التيمة هي من تحيل إلى المعنى والدلالة التي اصطلح عليها بلفظ التعليق. وفي المصنف المعجمي لكل من تودوروف (todorv) وديكرو (Ducrot) في معجمهما: "Dictionnaire encyclopédique des sciences de langue"، نجد ارتباطا بين مصطلحي الحافز "Motif" والتيمة "thème"، ويحيل لفظ الحافز في نظرهما إلى أصغر وحدة تدل عليها التيمة، وهو ما يرتبط بالألفاظ والكلمات الموجودة في النص والجملة، ومختلف التراكيب النصية، وأما "التيمة" فهي الموضوعة التي تتكر طوال النص وتتواشج مع معاني كثيرة في النص المقروء، معناه أنّ الحافز وحدة مستقلة لغويا داخل نص معين، بينما أن "التيمة" لها علاقة السياقات النصية والخطابية، وتعتبر ركيزة هامة لبناء المعنى، وقد ذهبا معا في الاتجاه إلى التحليل الأدبي، إذ يمكن استغلال تيمة واحدة لفهم النص، ويمكن العمل عليها لتوليد المعاني، وهو الأمر المصاحب لنا في البحث، حيث تظل "تيمة الحيوان" آلية قرائية لاستخراج المعاني النصية وبيان معانيها من خلال تتبع سياقات ورودها في متني الجاحظ والدميري، ومن خلالها يمكن كشف الدلالات التاريخية والرمزية

---

([١٤]) ينظر: تامر محمد عبد العزيز، تناص التيمة، في روايتي "في قلبي أنثى عبرية" و"الجاحد"، مجلة كلية العلوم، المجلد ٣٥ العدد ١٦، نوفبر ٢٠١٨م، ص٤٧٩.

([١٥]) ليلى احمياني، التيمة: إشكالية المصطلح وامتداداته، الحوار المتمدن-العدد: ٤٥٠٥ - ٢٠١٤/٧/٧ - ٢٢:٤٤.

([١٦]) Peugeoise, Michelle, « Dictionnaire didactique de la langue française », Paris, Armand Collin, 1996).

والاجتماعية للعبارة في الثقافة العربية الإسلامية، ومن ثمة، فإن التعرف على التيمة يقتضي تحليل النص في كليته، كما أن التيمة حاضرة طيلة النص، بل وأيضا في مجموع الأدب"([١٧]).

وفي النظر إلى معنى "الموضوعة" في الدراسات اللسانية النصية وغير النصية، سيتضح أنّها انتقلت من الحقل اللغوي الصرف، الذي يهتم أساسا بالبنية والجذر، إلى الأدب والنص، حيث يتم دراسة التيمة في علاقتها بالنص في جملته، وهو ما جعلها تنتقل بين حقول معرفية متنوعة، لتكون التيمة في الأدب متغيرة الأبعاد والدلالات، بحكم أنها ترتبط بما جاء في النص من جهة، وتتناص مع معارف فلسفية وفكرية وأدبية من جهة أخرى، "وإذا تتبعنا دراسات آدم (Jean M. Adam) للحكي سيما في كتابيه "Le récit" و "Le texte narratif"، فإننا سنجد حضور مفهوم خاص للتيمة؛ ففي الكتاب الأول وتحديدا في الفصل الثالث المعنون بالإرث الشكلاني "L'héritage formaliste"، يتبنى آدم تعريف طوماشيفسكي (Tomachevski) للتيمة([١٨]): "يملك كل حكي ذو معنى "تيمة" عامة (بنية دلالية كبرى) وكل قسم من هذا الحكي يتضمن فروعا تيمية تثبت معنى هذا الفصل أو ذاك". ويتحدث آدم في كتابه الثاني عن التيمة في الفصل المعنون بـ De la phrase au texte: cogestion et progression thématique : ويميز خلاله في الجملة بين التيمة والتعليق والوسيط الانتقالي"([١٩]).

ارتبطت التيمة عند جون آدم بالدرس السردي، حيث إن كل نص حكائي يتوفر على بنية دلالية كبرى، هي الأشمل للنص، بينما أن هذه التيمة يمكن أن تتفرع منها بنى دلالية أخرى، وتجمع بينها علاقات دلالية، وتوجد بين هذه الدلالات وسائط انتقالية متباينة، إن ما يمكن أن نؤكده هاهنا أن مفهوم الموضوعة والتيمة، يعد مفهوما متشعبا تختلف دلالاته حسب الحقل المعرفي الذي وظف فيه، ونوظفه في مشروعنا البحثي بالمعنى الأدبي واللساني التداولي، حيث سنتتبع تيمة "الحيوان" وبين دلالاتها وسياقاتها التداولية والاستعمالية والمعرفية، ويتطلب الأمر تأملا وتفحصا كبيرين، ولا نبتغي التفصيل والإطالة كثيرا في المفهوم، وحسبنا الاقتصار على ما يفيد من جهة، وما يرتبط بإشكال الدراسة من جهة ثانية، من خلال استثمار هذه الأبعاد النظرية للمفهوم في تحليل تيمة "الحيوان" بألفاظها واشتقاقاتها اللغوية وبيان تعالقتها الدلالية.

**ثالثا: إشارات وإضاءات نظرية عن الحقول الدلالية:**

أ. **<u>تعريفها وإرهاصاتها</u>**

وستتم الاستفادة من آليات اشتغال هذه المقاربة باستحضار نظرية الحقول الدلالية التي تهتم بالعلاقات التي تجمع دلالة لفظ معين بمعانيه المستنبطة منه، ومحاولة استثمار أنواع الدلالة ووظائفها، "يهتم علم الدلالة بدراسة المعنى في معزل عن سياق تداوله أو في علاقته باستعمالاته اليومية والتداولية، مركزا على تجسيدات المعنى الاصطلاحي والدلالي، مجتهدا في إكساب الواحدات الإخبارية قيمتها التعبيرية والمضمونية. وهذا ما جعل اشتغال الدلالة يتمحور حول ضربين من الاشتغال: أولها البحث في النظام الدلالي لبنيات المفردات اللغوية. وثانيا النظر في الروابط العلائقية، بين بنية المفردات اللغوية، وبين محمولاتها الدلالية، وبين كيفية تركيبها، وبين ما

---

([١٧]) Ducrot (O), todorov (T), Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage », Paris, Seuil, 1972

([١٨]) ليلى احمياني، التيمة: إشكالية المصطلح وامتداداته، الحوار المتمدن-العدد: ٤٥٠٥ - ٢٠١٤ / ٧ / ٧ - ٢٢:٤٤.

([١٩]) Adam (Jean – michel), « Le récit », (3éme éd.), Que sais - je? Paris, 1991).



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يسبقها، ويتجاوزها. ويسعى العلم إلى البحث في علاقات الألفاظ بالمدلولات التي تشير إليها في العالم الخارجي وفي تواشجها مع البيئة والمجتمع، وعلى هذا الأساس فعلم الدلالة يدرس الجمل المركبة في إطار نسقي تركيبي، وعليه فهو يدرس اللغة بوصفها مسكنا للوجود بتعبير "هايدغر"، أو بالأحرى الجمل المركبة، فيدرس محمولاتها، باعتبار أن اللغة فضاء يتلبس معاني كثيرة، وهو ما سيتحقق في تحصيل ما تم بثه في المتنين من مداليل عن تيمة الحيوان. وفي الإشارة التأصيلية والتاريخية لعلم الدلالة فقد ارتبط أساسا بمجموعة من العلماء والرواد، ومنهم "أدولف مليز نورين" (Adolf Noreen Maller)، وماكس (Makx ) وفيرث(Firth)([٢٠])، وميشيل بريال ( Michel Breal )، وكريستوفر نيروب (Kristoffer Nyrop)، وغوستاف ستيرن (Gustaf Stern)، ودي سوسير (De Saussur )، وبلومفيد (Bloomfield )، ونعوم تشومسكي (Chomsky)، وغيرهم من المؤسسين، ولا يهمنا التفصيل في الجوانب النظرية لعلم الدلالة بقدر ما يهمنا التركيز على أهم ما سيتم الاشتغال به والعمل على بيانه وفسره وتفسيره وتحليله في الدراسة، ونستحضر "علم الدلالة، أو علم المعنى، أو علم السيمانتيك، لكونه فرعا من فروع الدراسات التي تناولها بالبحث أنواع من العلماء تختلف موضوعاتهم، وكان اسم هذا العلم محل خلاف في اللغات المختلفة، حتى إن من الأسماء التي لا تزال تجري على أقلام بعض الكتاب في هذا العلم: , semantics semasiology, simology, sematology ويجري نفس الخلاف في الاصطلاحات، التي تطلق على بعض الأفكار الداخلة في نطاق هذا العلم، فقد سبق أن ذكرنا أن "فندريس" يميز بين ما يسميه المورفيم "morpheme"، وبين ما يطلق عليه السيمانتيم "semanteme"، وليست هذه هي التسمية الوحيدة للسيمانتيم؛ لأن بعضهم يطلق عليه "sememe"، وآخرون ""seme"([٢١]).

وأمسى بذلك علما مستقلا وقائما بذاته، يقترب من الموضوعات الآتية: ومنها **الاهتمام بعلم المفردات:** وهو علم يبحث في معاني الكلمات، ويكشف مصادر معانيها، ويبين اختلافها في لغة ما باختلاف عصورها، والأمم الناطقة بها، وموت بعض معاني الكلمة ونشأة معانٍ جديدة، والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر، والنتائج اللغوية التي تترتب عن كلٍّ منها، والقوانين التي تخضع لها في سيرها... وما إلى ذلك، ويطلق على هذا البحث اسم "ليكسيكولوجيا "Lexicologie" "أي: "علم المفردات([٢٢])"، وسيساعدنا هذا العلم في تحديد المعاني الأصلية للحيوان، واستخراج مصادرها وبيان أهم الدلالات التي اتخذتها الحيوانات المشار إليها في الكتابين، والاهتمام الثاني هو "البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغير أبنيتها بتغير المعنى، وما يتصل بذلك. ويطلقون على هذا البحث اسم "المورفولوجيا "Morphologie" "أي: "علم البنية"([٢٣]). وهو العلم الذي سيجعلنا نركز أساسا على الدلالة المعجمية والأصلية للحيوان، من خلال تتبع بنياته الصرفية في المتنين، ومقاربة معانيها، ومعرفة طبيعة الاشتقاقات التي صيغت منها، مع الوقوف عند أهم الصيغ التي لها علاقة بالموضوع، وقد بدا من خلال الاطلاع على بعض أبحاث ومنجزات نظرية المعنى والدلالة تعدد توجهاتها المرتبطة بدراسة المعنى وتحقيقه، ومن ثمة، فمن شروط التحديد المنهجي الإشارة إلى هذه المسألة وبيان الأبعاد الهامة التي سنعتمد عليها في

---

([٢٠]) Firth: Tichnique of Semantics, Trans. Phil. Soc. 1935 ( ).

([٢١]) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: بدون، ص٢٤٠.

([٢٢]) ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ص٨.

([٢٣]) نفسه، ص٨.

النظرية، والتعرف على مفهومها؛ لأن "التعرف على المعنى جزء من سيرورة تشكله"([٢٤]). ومن ثمة، سنشير إلى ماهية المعنى والدلالة ونظرياته ووظائفه.

وفي تعريف المعنى نشير إلى قول (محمد بازي): "المعنى هو ما يقدمه النص، وهو ما يعنيه الكاتب باستعماله لعلامات خاصة أو متتالية، وهو ما تقدمه العلامات"([٢٥]). والمستفاد من منطوق هذا القول أن المعنى يتم كشفه بناء على العلامات النصية والإشارات السياقية التي نفهمها من التركيب الجملي أو لفظة وعبارة معينة، ويشير (هيثم سرحان) إلى مفهوم المعنى قائلا: المعنى "فكرة أو نية المتكلم، أو حالة فكرية يريد إبلاغها"([٢٦])، والمراد منه أن المعنى في اللغة والخطاب لا يخرج عن مقصدية الكاتب، ومعنى النص أو الجملة أيضا، انطلاقا من القوة الإسنادية داخل الخطاب، فنحن إذن إزاء محتويين، المحتوى الخبري ومغزاه، وهو الجانب الموضوعي أو المضموني، المرتبط بالنص، والمحتوى الذاتي المرتبط بالمؤلف، ويسميه "هوسرل" hurssel بالتعقل الصوري، والتعقل المضموني. وعلى خلاف ما مضى في مفهوم المعنى، نجد (بارت) barthes يقدم تعريفا آخر للمعنى حيث يقول إن: "المعنى ثابت لا يتزعزع، إنه سلسلة من الروابط المستحدثة التي تعدل من وضعه داخل الممارسة الإنسانية"([٢٧]). وقد فهمنا من نص (رولات بارت) أن المعنى سيرورة ثابتة لا تتغير، له علائق مع الممارسة الإنسانية، في كونها ممارسات ثقافية وإيديولوجية، واجتماعية، يكمن وجودها في اللحظة الزمنية المعاشة، وفي "مادة بعينها وضمن نسق مولد، له مواصفاته الخاصة"[٢٨]. ويؤكد لنا (سعيد بنكراد) أن سيرورة المعنى "تنتظم وفقها الوحدات المعنوية داخل أشكال بعينها، لذلك فالتعرف على المعنى لا يمكن فصله عما يكونه ويسهم في بنائه"([٢٩])، واستنطاقا للنص نقول: إن جعل (بنكراد) المعنى شكلا، يقتضي بأنه الصورة التي يعبر عنها المؤلف، والتي تصورها العلامات المنظومة في تركيب النص، فيكون المعنى بمثابة "شكل ينتقل ويستمر لولبيا في فضاء الكون، هو مبثوث منتشر في أبنية وصور لا نهائية"([٣٠]).

وعليه، فإن المعنى من كل هذا تحصيل يتم إدراكه بالتساند الحاصل بين مداخل خطابية ونصية ثلاث هي: النص، والقارئ، والكاتب، أو بالأحرى ما يسمى بالمثلث الهيرمنوطيقي([٣١]). وبعد تقديم مفهوم للمعنى، لا بد أن نقدم تعريفا للدلالة، على اعتبار أنّ بينهما لبسا وغموضا؛ إذ لم نجد للمفهومين فرادة من حيث التحديد، ولا فرادة من حيث الفوارق، وعليه نبسط القول فنقول: إن "الدلالة هي موضوع الحكم والنقد"([٣٢])، ولكن نتساءل ما الموضوع المنتقد من قبل الدلالة؟ إنه لا شك المعنى؛ إذ إن ما يجعل هذا الأخير عصيا

---

([٢٤])- السرد الروائي وتجربة المعنى، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008م، ص36.

([٢٥])- محمد بازي، التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي لمقاربة النصوص والخطابات، منشورات الاختلاف، ص53.

([٢٦])- هيثم سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، ط1: 2012م، ص ص90-100.

([٢٧])- سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، ص10.

[٢٨] المرجع نفسه، ص15.

([٢٩]) - المرجع نفسه، ص15.

([٣٠])- المعنى وتشكله، تنسيق المنصف عاشور، تكريما للأستاذ عبد القادر المهيري، منشورات كلية الآداب منونة، سلسلة الندوات-المجلد 18، 2003م، ص87.

([٣١]) - مصطلح أطلقه الأستاذ محمد الشيكر في محاضرات: مادة تحليل النصوص الأدبية، قياسا على المثلث الديداكتيكي لإساو.

([٣٢]) - هيثم سرحان، استراتيجية التأويل عند المعتزلة، ..... ص101.

على الإدراك، إنما هو الدلالة "فهي تتشكل كحجب كثيفة تمنع المعنى من الظهور، بل إنها تجعل من إمساك المعنى أمراً مستحيلا"[٣٣]. ويمكن القول أيضا بأن الدلالة، هي تِلْكُمُ الدلالات والمداليل والتأويلات التي يمنحها المؤول أو القارئ للنص، مع مراعاة المقاصد والغايات، والمقامات، بخلاف المعنى الذي يكون قارا ومعطى، ومرتبطا بالمقصد النهائي الذي يمنحه الكاتب لنصه، وتستوي لدينا المعالم، وتتبين الخصوصيات، ساعية لتقريب مفهوم الدلالة، ومؤداها أنها أعم من المعنى وأنها مرتبطة بالقارئ، وتبحث في المحتوى الخبري المضموني، والمحتوى الذاتي، باحثة في المقصدية، والبعد التعبيري أو التمريري (التواصلي) في الخطاب، باعتباره واقعة لغوية متداخلة ومتفاعلة ومتساندة بين مداخلها وسياقاتها. وإننا بهذه الإشارات نروم تحقيق ما يلي:

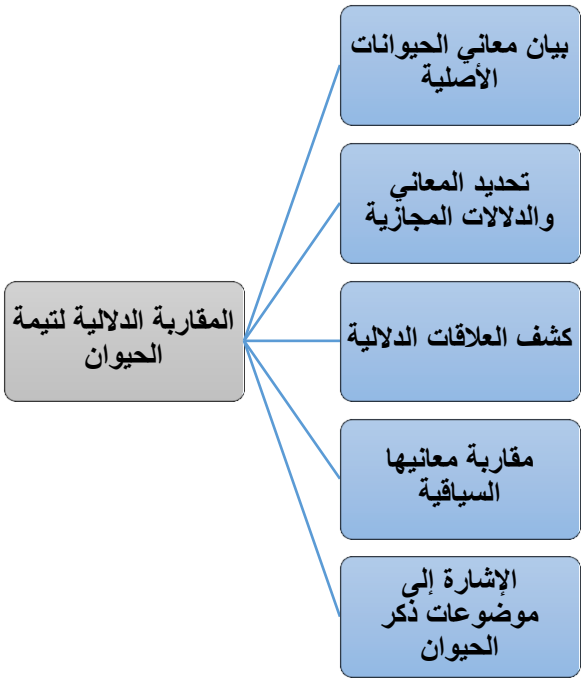


**(ترسيمة ١من إنجاز الباحث)**

تمت الإشارة إلى أنّ نظرية الحقول الدلالية ستكون عدة معرفية هامة نستثمر أدوات اشتغالها في مقاربة تيمة "الحيوان" وتحليلها وكشف دلالاتها، ومن ثمة، فيقتضي الاشتغال على هذه النظرية معرفة مفهومها وإرهاصاتها وأسسها والحديث عن أهدافها وأغراضها وأنواعها، وقبل التفصيل في البدايات الأولى والفعلية للنظرية، فيجب أن نصرح بأنّها جزء من علم الدلالة، وهي تعتبر أنّ اللغة مجموعة من العلامات والأنساق تكتسب معناها داخل نظام من الجمل والألفاظ، وأنّ الكلمة تكتسب دلالتها في علاقتها بكلمات أخرى، وهذه نظرة خاصة باللساني دي سوسير حيث يعتبر اللغة نظاما من العلامات التي تحدد دلالاتها داخل نسق لساني محدد، هي إشارة مهدت إلى التفات علماء الدلالة واللغة لمسألة الحقل الدلالي، من خلال اعتبار أنّ الكلمات وحدات معجمية صرفية ونحوية تشتمل على وحدات أخرى تندرج تحت حقل عام، يكون المسهم في تحديد معانيها، وذلك وفق علاقات، تقوم على التشابه نحو: أن كلمة "علم" نأخذ منها

[٣٣] - المرجع نفسه، ص114.

"علّم" و"تعلم" و"تعالم و"استعلم" وهي كلمات لها دلالة صرفية مشتقة من مادة لغوية ثلاثة هي "العين واللام والميم"، وقد تقوم على علاقة التنافر من قبيل "علم" "وتعالم"، حيث إنّهما من المادة "ع، ل، م"، إلا أن علم بمعنى عرف، وتعالم بمعنى ادعى وجهل، وفي استمرار بيان الجانب النظري للنظرية، نختار فكرة تعريفها من جهتين، من جهة الإفراد "الحقل الدلالي" وجهة الجمع "الحقول الدلالية"، ونستند في ذلك إلى تعريف الباحث "أحمد عزوز"، ويجعل الحقل الدلالي على أنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على دلالات ومفاهيم يحويها حقل دلالي عام، «مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تتدرج تحت مفهومٍ عامٍ يُحدد الحقل»[٣٤].

نفهم من التعريف أنّ الحقل الدلالي هو وحدات معجمية متعددة، وهذه الوحدات تشتمل على دلالات تفرعت من مفهوم حدد حقلها العام، ونضرب على ذلك مثالا، فإنّ حيوان "السنور" يضم إلى جانبه الهرّ والقط والضيون والسنور نفسه، فهي وحدات معجمية تحيل إلى مفاهيم تصورية ومعجمية في آن، وكلها تحت حقل عام هي الحيوان الأهلية والماشية والأليفة، قال الجاحظ في تأكيد هذه الوحدات المعجمية: "وللسنور فضيلة أخرى: أنه كثير الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات.، ولا أنها تجمع الصفات والأعمال، بل هي أسماء قائمة. من ذلك: القطّ، والهرّ، والضيّون، والسنّور.، وليس للكلب اسم سوى الكلب، ولا للدّيك اسم إلا الديك"[٣٥]. ونقول مثلا بأنّ حقل حيوان "الكلب" له وحدات معجمية كثيرة وكلها تشمل على مفاهيم ودلالات تتدرج في حقل عام مادته الخام هي "الكاف واللام والباء"، وأوردها الجاحظ في قوله: "والنّاس قد سمّوا الناس بكلب وكليب وكلاب وأكلب ومكاليب ومكالبة بنو ربيعة، وكليب بن ربيعة بن عامر. وفي العرب من القبائل كلب، وبنو الكلبة، وبنو كلاب، وأكلب بن ربيعة بن نزار عمارة ضخمة. وكلب بن وبرة جذم من الأجذام وهم نفر جمجمة، وكلّ سادات فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو الكلب وأبو عمرو الكلب الجرمي وأبو عامر الكلب النحوي. وكيف لا يجوز مع ذلك أن يسمّى الأسد بالكلب، وكلّ هؤلاء أرفع من الأسد؟! وقد قالوا: كلب الماء، وكلب الرحى. والضّبّة التي في الرحل يقال لها الكلب، والكلب: الخشبة التي تمنع الحائط من السّقوط، وتشخص في القناطر والمسنّيات"[٣٦].

لعل هذا ينتقل بنا عبر دلالات كثيرة لأسماء تنتمي إلى حقل عام هو "الكلب" والأسماء وحدات معجمية كانت تسميها العرب وتكني بها وتوظفها في لغتها اليومية، ويتضح أنّ هناك تسلسلا دلاليا في حقل الكلب، حيث إن فيها أسماء تنتمي إلى ما يسمى به الناس والقبائل والأنساب والكنى والنعوت المضافة إلى معرفة، ونصنفها في الجدول الآتي:

**(جدول١ من إنجاز الباحث)**

| الحقل الدلالي للكلب | | | | |
|---|---|---|---|---|
| مسميات الناس | مسميات القبائل | الأنساب | النعوت المضافة | علاقتها مع الكلب |
| كلب | وكليب بن ربيعة بن | أبا كليب | الأسد | علاقة تشابه |

(٣٤) أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص 13.

(٣٥) الحيوان، ج٥، ص ١٨٠.

(٣٦) الحيوان، ج٢، ص٣٤٩.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | عامر. | | | |
| كليب | وبنو الكلبة | عمرو ذو الكلب | كلب الماء، | تشابه |
| أكلب | وبنو كلاب | أبو عمرو الكلب الجرمي | وكلب الرحى. | تشابه |
| مكاليب | وأكلب بن ربيعة بن نزار عمارة | أبو عامر الكلب النحوي | كلب الضّبّة | تشابه |
| مكالبة | وكلب بن وبرة | كليب | كلب الخشبة | تشابه |

فهمنا أنّ الحقل الدلالي([٣٧]) للكلب أفرغت منه وحدات معجمية هي أسماء تشتمل على المعاني والدلالات والمفاهيم، وكلها تقوم على علاقة تشابه، على أساس أنّ العرب استقت من كلمة "كلب" ما تسمي به أبناءها وتكني بها أنسابها وساداتها وعليّة قومها وتشير به إلى قبائلها وتعبر به عن معانيها ومشاعرها ورسائلها، وعليه، لا يمكن اعتبار الكلب منفصلا عن البيئة الجاهلية، حيث بوصفه الأقرب من الناس في معاشهم ومعيشتهم تستخدمه العرب في الجانب التعبيري والتواصلي، وهذا في التدليل على معنى الحقل الدلالي إفرادا، أما في تعريف الحقول الدلالية، فنستحضر أيضا قول "أحمد عزوز، حيث يقول: "حين نقول بنظرية الحقول الدلالية، فالمقصود هو مستوى المادة الخام، التي يستلهمها الدارس منهجا تجريبيا على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية، أي أنّ النظرية هي مجموعة منظمة ومتناسقة من المبادئ والقواعد، والقوانين العملية التي تهدف إلى وصف وشرح مجموعة من الأحداث والظواهر، أما المنهجية فهي مجموعة من القواعد والمبادئ والمراحل، منظمة بطريقة منطقية وتعد وسيلة توصل إلى نتيجة معينة"([٣٨]).

والمفهوم أنّ نظريّة الحقول الدلالية تقوم على دراسة مادة المعجمية لحقل معين دراسة عملية بالاعتماد على مجموعة من القواعد والمبادئ والعلاقات، وأساسها وصف وشرح الكثير من الظواهر اللغوية، معناه أن النظرية موضوعها مقاربة الوحدات المعجمية والكلمات والألفاظ بوصفها مادة خام، ووظيفتها تحديد العلاقات التي تجمع الكلمات داخل حقل من الحقول الدلالية، وهدفها يتجلى في الوصول إلى تنصيف المفردات والكلمات في حقول تكون معجمية ودلالية وتصورية، وتحقيق أن الوحدة المعجمية الواحدة لا تخرج عن حقل واحدٍ فقط، ثم بيان الدلالات المعجمية والصرفية والنحوية التركيبية والاستعارية والمجازية لمفردات تدخل في حقل واحد فقط.

انبنت نظرية الحقول الدلالية على فرضية أساسية وهي أن هناك مفاهيم عامة وشاملة تجمع بين المفردات والكلمات في لغة معينة[٣٩]، ويكون هذا التوالف وفق تنظيم نسقي يتوافق مع الحياة المعيشية للإنسان، ويتماشى مع الخبرة البشرية التي تحدد للروابط الدلالية بين الكلمات والمفردات في أي لغة إنسانية، على اعتبار أنّ النظام اللغوي لكل لغة يجعل الألفاظ تتشارك في مجموعة من العلاقات والدلالات، وكل لفظة لغوية ووحدة معجمية تكتسب قيمتها في علاقتها بالعناصر اللغوية الأخرى، ويشير هذا الأمر إلى التجاور والترابط والتشابه الذي يحصل بين الكلمات داخل حقل دلالي واحدٍ وحقول دلالية أخرى، فلو تم فصل كلمة "قرد" مثلا من حقل الحيوان بوصفها

---

([٣٧]) احمد عزور، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد، ص85.

([٣٨]) أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م، ص10.

([٣٩]) السالمي لطيفة، نظرية الحقول الدلالية، مفهومها، أسسها، انتقالاتها، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام التاسع، العدد ٧٧، شتنبر٢٠٢٢م، ص١٢١.

عنصرا داخله، فإنّ ذلك سيؤدي إلى اضطراب بين الكلمات التي تنتمي إلى الحقول الدلالية للحيوان، ولو تم إقحام لفظة تنتمي إلى حقل معين إلى حقل آخر، فسيسبب ذلك خللا للكلمات داخل الحقل الذي أقحمنا فيه كلمة غريبة على النظام المتناسق للمفردات داخل الحقول.

وتمتاز نظرية الحقول الدلالية بأربع خواص ومبادئ، أولها أن الوحدة المعجمية تنتمي إلى حقل واحد معين، وثانيها أن الوحدات المعجمية تنتمي إلى حقول خاصة بها، وثالثها أن السياق أنه لا يمكن إغفال السياق الذي وردت فيه الوحدة المعجمية، ويكون سياقها دلاليا وتاريخيا واجتماعيا وثقافيا([٤٠])، ورابعها أنه من الضروري مراعاة التركيب النحوي في تحليل ودراسة مفردات ووحدات الحقل الدلالي، ولا نبتغي الإطالة والاستطراد في إيراد التعاريف الكثيرة للحقول الدلالية والحقل والدلالة([٤١]) والدلالية([٤٢]) حيث يمكن النظر فيها إلى تصانيف كثيرة اهتمت بذلك، فكلمة حقل مثلا تحيل إلى الوجع الذي تحس به الفرس في البطن([٤٣])، ومفهوم الحقول حسب الفاسي الفهري هي كل ما يضم وحدات معجمية تصنف في لفظ عام يسمى حقلا([٤٤]).

وهذا هو ما وصلت إليه مساعي نظرية علم الدلالة التي تهتم بطرق اكتساب المعنى([٤٥]). وفي الانتقال إلى البدايات الفعلية للنظرية، فإنها مرتبطة بالاستخدام المباشر لكلمة "الحقل" حيث تطور جانب استعمالها مع علماء اللغة من قبيل: هيمبولدت (١٩٦٧) وهوردر (١٨٥٥) وماير (١٩١٠)، وقد كان لماير الدور الهام في وضع أفكار منظمة ومتناسقة عن النظرية، والتفت علماء اللغة إلى الإسهامات التي قدمها دي سوسير، لتكون المنبع الأول للتنظير لنظرية الحقول الدلالية والبحث عن إرهاصاتها، إذ قدم أن الكلمات تقوم على نوعين من العلاقات، واحدة قائمة على التشابه والتقارب والتجاور في اللفظ، وأخرى قائمة على التشابه والترابط في المعنى، فإن مثلا كلمة: "كلب وكليب وأكلب ومكالبة ومكاليب" كلمات متشابهة من حيث اللفظ، معناه أن العلاقة المكتسبة بينها مأخوذة من النظام الاشتقاقي لمادة "كلب"، والتشابه من حيث المعنى حاصل قولنا مثلا "قط وهر وضيون"، حيث تحيل كلها إلى حيوان نابي أليف، ومهدت هذه الإشارات إلى ظهور نظرية الحقول الدلالية بوصفها نظرية علمية. وبعدها بثقت نظريات آخر تحاول استنباط أنواع العلاقات الموجودة بين الوحدات المعجمية([٤٦])، يكون أساسها بناء حقول دلالية تقوم علاقاتها على التراتبية باعتبار الحيوان مثلا نوعا والإنسان جنسا ولفظة "تعلم" جزء من "علم"، وأنّ الخاص يخضع للعام، ومثال ذلك الذنب والرأس والأرجل والأنف والبقر= الحيوان، وهدفها أيضا وضع حقول دلالية تقوم على علاقة التضاد والتقابل، نحو السماء والأرض، والصباح والمساء والماء والأكل، والتضاد نحو الشر والخير والحق والباطل والحياة والموت، شكلت نظرية الحقول الدلالية دورا مهما في حل كثير من المشكلات والمعيقات في المعاجم اللغوية، وجاءت بمقترحات تحليلية يكون حلها كشف الفجوات المعجمية الموجودة في الحقول الدلالية والبحث في علاقاتها القائمة على التدرج

---

([٤٠]) Voir, R. H. Robis , Linguistique générale, une Introduction, p: 70- 71.

([٤١]) علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1985م، ص: 219.

([٤٢]) ينظر: مختار عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1 ،2008، القاهرة، عالم الكتب، ص764.

([٤٣]) لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة ،19معجم إلكتروني، تاريخ الإضافة ،2010/12/02ص: 145.

([٤٤]) ينظر: عبد القادر الفاس ي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، ط2 ،1989 بيروت، ص370.

([٤٥]) بريور، غاري ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، الجزائر، الطبعة الأولى، ،2007، ص9.

([٤٦]) عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، ط1 ،2002 ،عمان، ص،559.

والتعاقب والترادف والتضاد والتنافر([٤٧]) . ومن ثمة، فالحقول الدلالية تعمل على بذل مجهود علمي يهدف إلى تجميع كلّ مفردات ومفاهيم لغات العالم والكون وإدماجها في حقول معجمية معين، وتمثل هذه الحقول كلماتٌ مركزية، وتتفرع منها مفردات وكلمات تنتمي إلى مفهوم عام يسمى بالحقل، ويعتمد أساسا على علاقات متباينة ومختلفة، فالحقل الدلالي لوحدة معجمية معينة تصوره المفردات التي لها علاقة وطيدة بتلك الكلمة، ودون تفصيل آخر فالعلاقات تكون واضحة، والكلمات التي تجمع بينها علاقات كثيرة تسمى حقلا؛ لأنه المفهوم العام والدلالة العامة التي تشمل وتضم مختلف الوحدات المعجمية والمفردات اللغوية، وربطا لهذا بتيمة الحيوان، فإنها الحقل الذي يشمل جميع الحيوانات بوصفها وحدات معجمية، وبعدها يمكن تصنيف هذا الحقل العام "الحيوان" إلى حقول دلالية أخرى، يمكن تصنيفها إلى حقل الحيوانات التي تمشي مثلا أو تطير أو تسبح أو تزحف، والهدف الأسمى للحقول الدلالية لا يرتبط بتحديد الحقول التي تندرج ضمنها الكلمات فقط، بل يكمن أيضا في القرابة المعجمية والدلالية الموجودة بين مداليل ودلالات كثير من الوحدات المعجمية([٤٨]). ونخلص هذه الجوانب المتعلقة بالإرهاصات الأولية التي بذرت البذرة الأولى لنظرية الحقول الدلالية في الترسيمة الآتية التي تؤكد أن نظرية الحقول الدلالية مرت بمجموعة من المراحل أفرزت في الأخير نظرية مهمة في علم اللغة الحديث قائمة أسس ومفاهيم ومرتكزات وأهداف ووظائف وفرضيات وإشكالات وموضوعات:

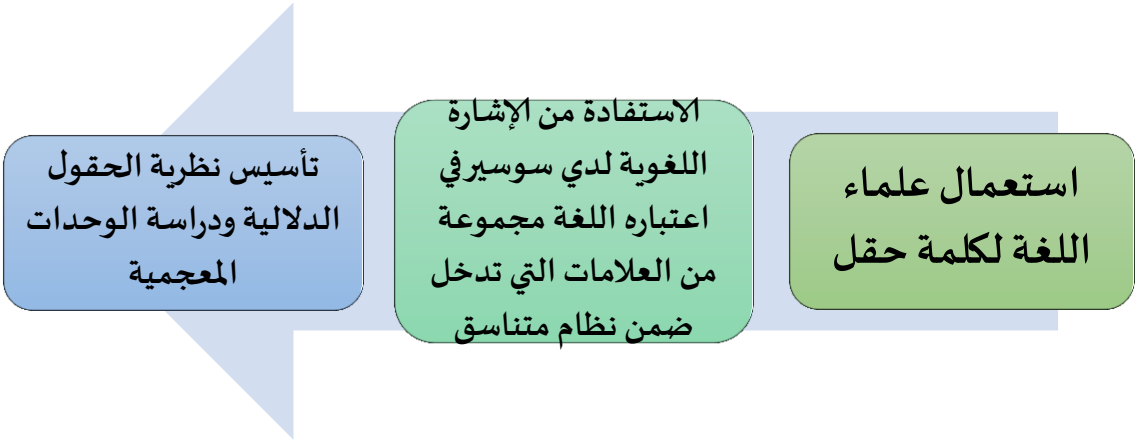


**(ترسيمة ٣من إنجاز الباحث)**

تقوم نظرية الحقول الدلالية على مجموعة من الأنماط، التي ترتكز أساسا على مجموعة من المفردات في لغة معنية يقع بين تسلسل داخل حقل معجمي معين، وكل حقل يغطي مجالا محددا من المعاني والمفاهيم، ويرتبط هذا أيضا بحقل التصورات التي تصدر من العقل الإنساني بناء على ما يحمّله من دلالات لكل وحدة معجمية، ويتم تحصيل معنى الكلمة بناء على تجاورها مع الكلمات القريبة، وحدد الباحث "ماير Meyer.R "، أنماط الحقول الدلالية في ثلاثة أنظمة، منها النظام الطبيعي، والنظام

([٤٧]) السالمي لطيفة، نظرية الحقول الدلالية، مفهومها، أسسها، انتقالاتها، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام التاسع، العدد ٧٧، شتنبر٢٠٢٢م، ص١٢٣.

([٤٨]) ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات دمشق ٢٠٠٠، ص: ٨٠. - المرجع نفسه، ص: ٨١.

الفني، والنظام شبه الفني([٤٩]) وقام "اللغوي الفرنسي جورج ماطوري ١٩٥٣ وأتباعه بالتركيز على مجموعة الألفاظ المرتبطة بالعالم المادي، خاصة في كونها وليدة الحاجة ولمسايرة الجانب الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وهي ألفاظ لها قيمة في علاقتها بالكثير من الألفاظ الطارئة والمحدثة([٥٠]).

**ب. <u>أنواع الحقول الدلالية:</u>**

بعد الإشارة إلى مفهوم نظرية الحقول الدلالية وبيان نشأتها وإرهاصاتها، ننتقل إلى مسألة مهمة في ذلك، نشير فيها إلى أنواع الحقول الدلالية، ونستند في إيرادها إلى ما أسفر عنه الباحث "أحمد عمر مختار"، باعتباره واحدا من المنظرين في النظرية والمسهمين بشكل بارز في تطويرها وتطبيقها على الدرس اللغوي العربي، في إطار إغناء الإسهامات العربية في علم الدلالة، وذكر هذه الأنواع فيما يلي([٥١]):

**١. الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة:**

يكون هذا النوع من الحقول الدلالية حسب الإشارات النظرية قائما على علاقتين، الأولى تقوم على الترادف اللفظي أو الدلالي([٥٢])، حيث نقول مثلا: الخمر والعقار والقهوة والصهباء والأسد والباسل والضرغام والباشق والقسورة، والتعليم والتكوين، ومن ذلك ما قاله أبو سهيل، بقوله إنّ: "العقوبة والعذاب بمعنى واحد". وقوله: "حرى ... وقمن ... بمعنى واحد، بمعنى حقيق وخليق وجدير"٢ وقوله :"والعام والحول والسنة: بمعنى واحد "وقوله: "وهزئت به ... مثل سخرت منه في الوزن والمعنى". وقوله:" والمرء بمعنى الرجل سواء لا فرق بينهما". وقوله: "وعضضت الشيء ... مثل كدمت سواء، إذا قبضت عليه بأسنانك"[٥٣]. فالكلمات الواردة في النص مترادفة، تؤكد الشق الأول من الكلمات المترادفة والمتضادة، وأما التي تكون العلاقة بينها قائمة على التضاد فمتجل في أنّ كلمة تتنافر مع أخرى، ووجود كلمة معينة يستدعي وجود نقيضها، وسبب ذلك قول عمار شلواي: "لأنَّ النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكماً ما نتأكّد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة. فاللّون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير، والكبير يعاكس الصغير، والغني عكس الفقير وهكذا"([٥٤])، ويعد "جولز" (A.Jolles)، من الذين اعتبروا هذا النوع من التقسيم يندرج ضمن الحقول الدلالية([٥٥]).

---

([٤٩]) عطاالله بوخيرة، نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم، مجلة العلوم وافاق المعارف جامعة عمار ثليجي بالأغواط. الجزائر، المجلد الثاني - العدد الأول - السنة جوان 2222م، ص٦٧٢.

([٥٠]) عطاالله بوخيرة، نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم، مجلة العلوم وافاق المعارف جامعة عمار ثليجي بالأغواط. الجزائر، المجلد الثاني - العدد الأول - السنة جوان 2222م، ص٦٧٣.

([٥١]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 5،سنة ،1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص: 98.

([٥٢]) Voir, R.H.Robinson, Linguistiquegénérale, Une introduction: p.71- 71.

([٥٣]) أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح»، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ج١، ص١٧٧.

[٥٤]- ينظر: عمار شلواي، درعيات أبي العلاء دراسة دلالية، دار عالم الكتب الحديث، ط1، 2010م، ص: 34.

([٥٥]) https://boumansouraeducation.ahlamountada.com/t216-topic مفهوم نظرية الحقول الدلالية، طارق آخر زيارة: ١٤/٠٧/٢٠٢٤م.

٢. **الأوزان الاشتقاقية([٥٦]):**

والمقصود بها الحقول التي تجمع بينها علاقة اشتقاقية صرفية، وتحظى اللغة العربية بخاصية مائزة، تتبدى في التوسع الاشتقاقي الصرفي في كلماتها ومفرداتها، ويظهر الحقل الاشتقاقي فيها في العلامات اللغوية التي تتسم بالبعد الصوري والدلالي المشترك، فتحت أوزان "فَعُلَ" كثير من الكلمات، نحو: "كثر وخضر وصفر وحمر، وتنضوي تحت مصادر أسماء الزمان والمكان التي جاء على وزن مفعل بالفتح وحدات معجمية كثيرة، نحو: المأكل، والمضرب والمذبح والمنظر والمحشر، والمعبر، والمخبز والمخفر والمرمى والمحفل والمسرح، والمقتل والمسمع والمشرب، والمذهب، والمحسب، والمكرم، وقد خرج عن هذا القياس أسماء محصورة فكسروها، وهى المطلع، والمشرق، والمغرب، والمسجد، والمنسك والمجزر، والمنبت، والمسقط، والمرفق، والمكبر"([٥٧]). وما يأتي على وزن "فُعال" حيث إنّه يكثر فيما كان للأدواء، نحو: الصّداع، والسّعال، والعطاس والسّهام، والسّكات، والدّوار، ويكثر فى الأصوات، نحو: "الدّعاء، والرّغاء، والشّحاج، والنّهاق، والنّباح، ويجيء فيما يفتّ أو يكسّر، نحو: الدّقاق، والحطام، والجذاذ، والفتات، والرّفات"([٥٨])، "وتُصنّف الوحدات في هذا المجال بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمّة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد. وهذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات([٥٩])، فقد تدلّ صيغة "فعالة" . بكسر الفاء . على المهن والصنائع مثل : جزارة . سفانة . نجارة، في حين تدلّ صيغة "مفعل" على المكان مثل: مسبح . منزل . مربد"([٦٠]). ونستفيد من هذه الأوزان الاشتقاقية والبناء الصرفي والجذري للكلمات في اللغة العربية عن القرابة الدلالية والصرفية التي تجمع بين المفردات داخل حقل معين.

٣. **عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية:**

ويشمل هذا الأمر أهم عناصر الكلام المتجلية في الأفعال والأسماء والحروف وكل ما يتعلق بالتصنيفات النحوية من منصوبات ومرفوعات ومجرورات، فالأسماء مثلا تضم خصائصها وسماتها المميزة لها، وهي وحدات معجمية يمكن تصنيفها في حقول دلالية، والأفعال حقول تشمل مختلف الأفعال التي تقبل قد وسوف ولا تقبل الخفض، والحروف التي تتوزع أيضا في حقول حروف النصب أو الجر أو الجزم، وتتجلى العناصر أيضا في الجانب الصوتي والصرفي، إنّ هذا يهتم بالدرجة الأولى بمسألة دراسة عناصر الكلام والاهتمام بالقضايا النحوية، لمعرفة طريقة بناء المفردات من خلال العناصر الثلاثة للكلام، "وتزداد معارفنا كلما تقدمنا خطوة في تحليل هذه الوظائف، وإن دراسة الصوت الإنساني في وقت عمله لمهمة خطيرة جدا، لدرجة أننا يجب أن نشقق الكلام باعتباره نمطا سلوكيا مترابطًا، وأن نطبق على كل شق منه منهجًا مختصًا، بوصف انقسام عناصر الكلام، التي نعزلها للتحليل، فنجعل منجها للأصوات، وآخر للتشكيل الصوتي، وللصرف، وللنحو، وهلم جرا"([٦١]).

---

([٥٦]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 5،سنة ،1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص: 98.

([٥٧]) مجد الدين أبو السعادات، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، (ج٢، ص٤٦٧.

([٥٨]) البديع في علم العربية،ج٢، ص٤٧٠.

([٥٩]) https://boumansouraeducation.ahlamountada.com/t216-topic مفهوم نظرية الحقول الدلالية، طارق آخر زيارة: ٢٠٢٤/٠٧/١٤م.

([٦٠])- ينظر: شاكر سالم، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر. دار النشر، 1995م، ص 46.

([٦١]) تمام حسان، «مناهج البحث في اللغة»، مكتبة الأنجلو المصرية، ط بدون، بدون، ص٢٥٤:

**٤. الحقول التركيبية:**

يهتم هذا النوع بموقع الكلمات والمفردات داخل جملة معينة، أي يرتكز على الجانب المتعلق بالاستعمال، ويتم تحديد موقعها النحوي ودراسة جوانبه الدلالية وعلاقاته مع المفردات الأخرى، فقد يقول القائل "طار الفيل"، فيتم معرفة السمات النحوية والدلالية لفعل "طار"، وبيان إعرابه وعامله ومعموله، وبعدها يتم تحديد سمات "الفيل"، فهو حيوان وينتمي إلى حقل الحيوانات الوحشية التي تمشي، ومن ثمة، تكون سمة الطيران مع المشي غير مناسبة، ليتم الاكتشاف على أن التركيب لاحن تركيبيا وسليم مجازيا، على اعتبار وجود تنافر بين حقل "طار" وحقل "الفيل"، ومن ثمة فالحقول التركيبية "تشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، وكان "بورزيغ" (W.PORZIG) أوّل من درس هذه الحقول إذ اهتمّ بالكلمات الآتية: كلب . نباح طعام . يُقدّم يرى . عين فرس . صهيل يمشي . يَتقدّم يسمع . أذن زهرة . تفتح ينتقل . سيارة أشقر. شعر(٦٢). وواضح ممّا ذكر أنَّ العلاقة بين هذه الكلمات لا يمكن أن تكون مع غيرها، فنباح يطلق على الكلب فقط، بينما الصهيل لا يكون إلاَّ للفرس والحصان، ولعل هذا البحث ذو صلة بالتحليل المؤلفاتي لمعاني الألفاظ ولذلك لا يمكن أن تركّب كلمة سيارة، مع يسمع على أساس أنَّها فاعل ليسمع(٦٣).

**٥. الحقول المتدرجة الدلالة:**

نصل إلى النوع الخامس الذي ذكره الباحث "أحمد مختار عمر"، حيث يهتم بالتدرج الدلالي للمفردات داخل حقل معين، فمثلا حينما نذكر الإنسان يتبادر إلى الذهن تدرجا الشعر والرأس والأنف والفم والعينان واليدان والبطن والعنق.." فهذه كلها تنتمي إلى حقل جسم الإنسان، وقد يكون ذكرها من الأسفل إلى الأعلى وقال ريمون الطحان في تعريفها: "وهي التي تكون فيها العلاقة متدرّجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزّأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس . الصدر . البطن . الأطراف العلوية . الأطراف السفلية)، ثمّ يتجزّأ كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد (الكف، الراح، الأصابع)، وهكذا(٦٤).

إنّ هذا النوع من الحقول يتيح لنا الكيفية التي يمكن أن ندرس بها المفاهيم الكبرى من خلال تجزئيها إلى مفاهيم صغرى متدرجة، فحيوان الخفاش مثلا كما جاء في متن الجاحظ، حدد خصائصه بنوع من التدرج الدلالي، بقوله: "فأوّل ذلك أنّ الخفّاش طائر، وهو مع أنّه طائر من عرض الطير فإنّه شديد الطّيران، كثير التكفّي في الهواء، سريع التقلّب فيه، ولا يجوز أن يكون طعمه إلا من البعوض، وقوته إلا من الفراش وأشباه الفراش، ثمّ لا يصيده إلّا في وقت طيرانه في الهواء، وفي وقت سلطانه، لأنّ البعوض إنّما يتسلط بالليل. ولا يجوز أن يبلغ ذلك إلّا بسرعة اختطاف واختلاس، وشدّة طيران، ولين أعطاف وشدّة متن، وحسن تأتّ، ورفق في الصّيد. وهو مع ذلك كلّه ليس بذي ريش، وإنما هو لحم وجلد. فطيرانه بلا ريش عجب، وكلما كان أشدّ كان أعجب"(٦٥).

---

(٦٢) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 5،سنة ،1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص: 80- 81.

(٦٣) Voir, Jacqeline Picoche, Précis de communication Francaisep: 44- 45 ( ).

(٦٤) ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١م، ص: ٩٦- ٩٧.

(٦٥) «الحيوان» (٣/ ٢٥٦).



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

بدأ النص بإيراد المفهوم العام "للخفاش" فهو طائر، وهي صفة دلالية أصلية فيه، تحدد أنه ينتمي إلى صنف حقل الطيور، وبعدها تم تخصيص صفة الطيران بصفة أخرى مخصصة، وهي أنه "شديد الطيران"، وأنه سريع التكفي في الهواء، ويتقلب فيه كثيرا، وانتقل إلى حقل طعامه حيث يتغذى على البعوض، ويستمد قوته من الفراش، وأورد أنه يخطف ويختلس ويتسلط وأعطافه لينة، ولا يتوفر على ريش، وفيه لحم وجلد، ويتصف بالشدة ويمتلك الناب، ونورد هذه السمات الدلالية بالتدرج في الجدول الآتي:

(الجدول ٢: إنجاز الباحث)

| المفهوم العام | الخفاش |
|---|---|
| سماته وصفاته بالتدرج | طائر |
| | طائر شديد |
| | شديد الطيران |
| | يكتفي بنفسه في الهواء |
| | سريع التقلب |
| | طعامه من البعوض |
| | قوته من الفراش |
| | يصيد في الليل |
| | يختطف يختلس |
| | لين بدون ريش |
| | لحم وجلد |

وما يبرز هذا التدرج الدلالي نص آخر للجاحظ، أشار فيه إلى قوائم بعض الزواحف ومنها الجرادة، حيث قال: "وكذلك قوائم الجرادة، هي ستّ: يدان، ورجلان، والميشاران وبهما تعتمد إذا نزت. فأما العقرب فلها ثمان أرجل. وللنملة ست أرجل. وللسّرطان ثمان أرجل، وهو في ذلك يستعين بأسنانه، فكأنه يمشي على عشر. وعيناه في ظهره. وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة، لا للحاجة ولا للعلاج"([٦٦]). تدرج الجاحظ في تحديد قوائم الجرادة، فجعل أولها اليدين ثم الرجلين وبعدها المشاريين، وبعدها حدد ما يتعلق بقوائم النمل والسرطان، والقائمة في هذا النوع من الإشارات سنستفيد منه كثيرا في تحليل باقي مفردات الحيوان.

بعد الإشارة إلى أنواع الحقول الدلالية وبيانها وشرحها نورد الجانب المتعلق بأنواع أسماء الحقول العامة، ويعود الاستعمال الأول للفظ الحقول إلى "سطور، حيث مال الباحثون إلى ترجيحه في استعمال التسمية([٦٧]). وفي تتمة أنواع الحقول وأسمائها

([٦٦]) «الحيوان» (٥/ ٢١٧).

([٦٧]) د. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 11.



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

نذكر تقسيم أولمان، حيث جعلها ثلاثة أصناف رئيسة: ومنها "الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتدادٌ متصل يمكن تقسيمه بطرقٍ مختلفة. والحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، وهي أيضًا يمكن أن تصنَّف وفق معايير مختلفة. والحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهذا النوع من الحقول يُعد أهمَّ من الحقلين المحسوسين، نظرًا للأهمية الأساسية للغة في تكوين التصورات التجريدية[٦٨]. ونفهم مما تمت الإشارة إليه أنّ نظرية الحقول الدلالية تستعصي فيها عملية تصنيف الحقول أحيانا، وإدراج الكلمات فيها، ليكون أمر تصنيف الوحدات المعجمية في حقول دلالية عملية صعبة تحتاج بالأساس إلى وعي تام بالمفاهيم والأسس وطرق التحليل والتصنيف والتحليل، وقد استطعنا أن نسفر في هذا المحور تعريف الحقول الدلالية وبيان نشأتها وإرهاصاتها وأسسها وأنواعها ومبادئها وأهدافها. ويوضح الشكل الآتي أهم المعطيات التي أشرنا إليها:

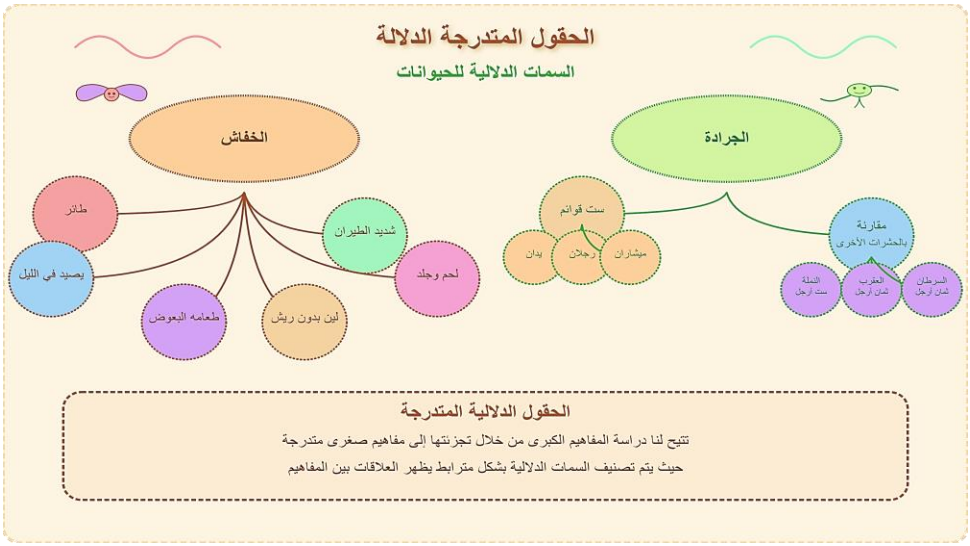


**(ترسيمة ٤من إنجاز الباحث)**

**رابعا: الحقول الدلالية لتيمة الحيوان كلفظة**

تبقى تيمة "الحيوان" في متن الجاحظ متعددة السياقات والمقامات، وجاءت في موضوعات كثيرة ومختلفة، قمت بتتبعها بوصفها المفهوم العام والحقل الدلالي الذي تدخله ضمنه الكثير من المفاهيم الصغرى، إنّ كلمة "حيوان" حسب نظرية الحقول الدلالية، وحدة معجمية كبرى يضاف إليه كل ما يسمى حيوانا طائرا أو ماشيا أو زاحفا أو سابحا، وهي وحدات معجمية صغرى، وسأعمل على مقاربة دلالات تيمة "حيوان" من خلال الاستدلال بالكثير من النصوص التقريرية للجاحظ، وسأعمل على بيان الخصائص الدلالية التي أوردها صاحب الحيوان في صدد حديثه عن "الحيوان" في مواضع متفرقة، ونربط السمات والخصائص الدلالية بنظرية الحقول الدلالية ونبرزها في النقاط الآتية:

(٦٨) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 107.

**١) الحيوان +النسل: حقلا الحيوان الأقل نسلا وأكثره:**

من السمات الدلالية اللصيقة بالحيوان، سمة التناسل أو التوالد، هي سمة أصلية خصصها الجاحظ بعبارة "أقل وأكثر"، التي تصنف الحيوانات إلى التي تنسل كثيرا وقليلا، معناه أنه داخل الحقل العام للتناسل بين الحيوانات حقل آخر، يمكن تصنيفه إلى الحيوانات الأقل نسلا أو الأكثر نسلًا، وقال الجاحظ في ذلك: "قالوا: والأقلّ في ذلك البازي، والأكثر في ذلك الذّرّ والسّمك. قال الشاعر : [من الوافر] بغاث الطّير أكثرها فروخا ... وأمّ الباز مقلات نزور، وقال صاحب المنطق: نسل الأسد أقلّ لأنه يجرح الرحم فيعقم، قالوا: والفيلة تضع في سبع سنين، وأقلّ الخلق عددا وذرءا الكركدّن، لأنّ الأنثى تكون نزورا، وأيام حملها كثيرة جدّا، وهي من الحيوان الذي لا يلد إلّا واحدا، وكذلك عظام الحيوان. وهي مع ذلك تأكل أولادها، ولا يكاد يسلم منها إلّا القليل، لأنّ الولد يخرج سويّا نابت الأسنان والقرن، شديد الحافر"([٦٩]).

فالقيام بتحليل النص في علاقته بتيمة الحيوان، يبين أن تقنية التصنيف والوصف لدى الجاحظ فيها بعد من أبعاد التوسع الدلالي في الوحدة المعجمية للحيوان، ويظهر من قوله إمكانية تصنيف السمة الدلالية إلى حقلين دلاليين، الأول بالأقل نسلا، والثاني بالأكثر نسلا، يضم الأول حسب الجاحظ حيوان "البازي والأسد والفيلة والكركدن"، والثاني يشمل السمك والذر، واستدل في بيان المسألة ببيت شعري يوضح علة جعل الباز قليل التناسل وبغاث الطير أكثر نسلا، ولم يكتف بالإشارة الشعرية فقط، بل أشار إلى نص أرسطو الذي جعل بدوره الأسد والفيل والكركدن أقل نسلا، ونستخلص من هذه المعطيات تمثيل الحقل الدلالي عل الشكل الآتي:

(الجدول٣: إنجاز الباحث)

| الحيوان | أك.ن | أق.ن | الصفة الأصلية | نوع الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| **البازي** | ـــ | + | يتناسل | بيولوجية |
| **الأسد** | ـ | + | "" | بيولوجية |
| **الفيل** | ـ | + | """ | بيولوجية |
| **الكركدن** | ـ | + | "" | بيولوجية |
| **السمك** | + | ـ | "" | بيولوجية |
| **الذر** | + | ـ | "" | بيولوجية |
| **الكلب** | + | ـ | "" | بيولوجية |

يمكن من خلال هذا الجدول، المحدد لحقلين دلاليين صغيرين يندرجان تحت حقل عام هو الحيوان، أن نصنف لائحة من الحيوانات التي يكثر أو يقل نسلها حسب الخصائص الدلالية التي أسفر عنها الجاحظ، ويوضح التحليل الدلالي والترميزات الموجودة في

([٦٩]) الحيوان، ج٧، ص٤٤.



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

الجدول أن الدلالة المستفادة بيولوجية ومعرفية ارتكزت أساسا على البعد العلمي لما يتعلق بالتوالد والتناسل عند الحيوانات التي تشترك كلها في النسل وتختلف فيه قلة وكثرة. والشكل الآتي موضح لهذه السمات:

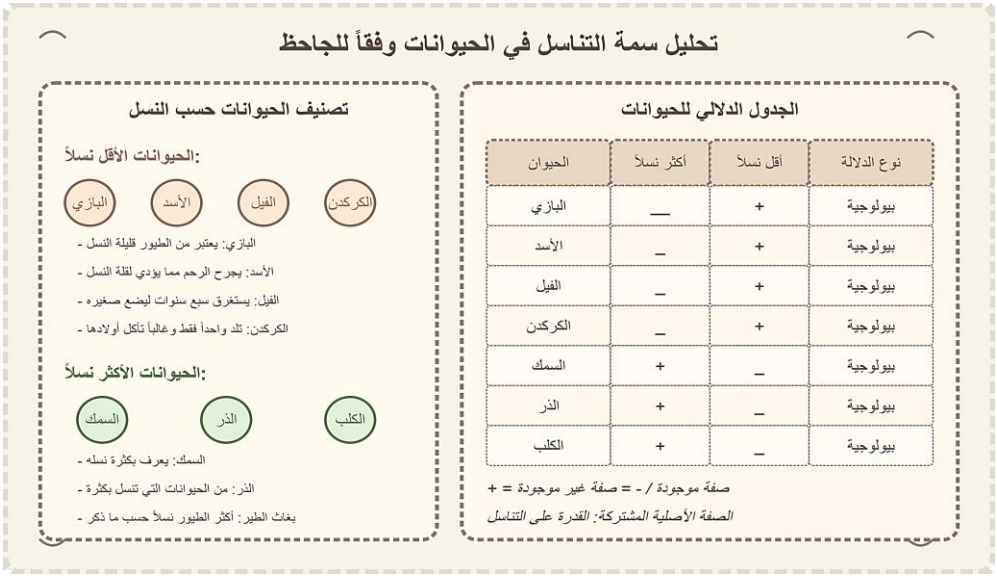


**(ترسيمة ٥من إنجاز الباحث)**

## ٢) الحيوان+ الزواج: الحقل الدلالي لما يتزوج من الحيوان:

أشار الجاحظ فيما يتعلق بتيمة الحيوان إلى مسألة بيولوجية علمية تتعلق بالزواج لدى الحيوانات، وهي قضية نقاربها من الناحية الدلالية، باستثمار نظرية الحقول، إذ نعتبر صفة الزواج مفهوما وحقلا عام، تتفرع منه فكرتين، الأولى ترتبط بالحقل الدلالي لما يتسم بالزواج والثاني لما تتنافى فيه سمة الزواج، وهي بدورها تحتاج إلى جدول عام، يشمل مختلف الحيوانات التي تمتاز بهاتين الخاصيتين، لكننا نركز بالأساس على الإشارات التقريرية والنصية الواردة في قول الجاحظ: "وللعصافير فيها زواج، وكذلك النّعام، وليس في شيء من ذوات الأربع زواج، وإنما الزّواج في اللاتي تمشي على رجلين، كالإنسان والطّير والنّعام، وليس هو في الطير بالعامّ، وهو في الحمام وأصناف الحمام من هذه المغنيات والنوائح عامّ. وسبيل الحجل والقبج سبيل الدّيكة والدّجاج. والدّجاجة تمكن كلّ ديك، والدّيك يثب على كلّ دجاجة. وربّما غبر الحمام الذّكر حياته كلّها لا يقمط غير أنثاه، وكذلك الأنثى لا تدعو إلا زوجها، وربّما أمكنت غيره، وفي الحمام في هذا الباب من الاختلاف ما في النساء والرجال. فأما الشّفنين فإنّه لا يقمط غير أنثاه، وإن هلكت الأنثى لم يزاوج أبدا، وكذلك الأنثى للذكر"([٧٠]).

النص تصنيف دلالي لحقلين معجمين، الأول ذكر فيه الجاحظ الحيوانات التي تجامع بعضها البعض عن طريق الزواج، والثاني يشير فيه إلى الحيوانات التي تجامع كلّ شيء دون زواج، هي إشارة دلالية، لكونها تنتمي إلى تيمة الحيوان، وكونها أيضا تمكن من معرفة حقل شامل للحيوان الذي يزاوج فقط، وحقل آخر يضم مختلف الحيوانات التي تتناكح دون زواج، ولعل توضحيها وترميزها الدلالي

([٧٠]) الحيوان، ج٧، ص٤٣.



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

سيوضح المسألة أكثر، حيث سأعمل على تصنيف الحقلين بناء على المشار إليه في النص، مع التأكيد على أنه يمكن توسيع حلقة الحقلين بضم مختلف ما يتسم بالدلالات والصفات المذكورة، ونشير إليها في الجدول الآتي:

**(الجدول٤: إنجاز الباحث)**

| اسم وصفة الحيوان | ب زاوج | تمشي على رجلين | لا يزاوج | من ذوات الأربع | ا لدلالة | عامة أم مخصصة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| النعام | | ++ | – — | — | ب يولوجية | تشمل النعام |
| العصافير | | ++ | – — | — | " """ | تشمل العصافير |
| ذوات الأربع | – | — | + + | ++ | " """ | كل ما يمشي على أربع |
| الطير | | ++ | – – | — | " " | تشمل بعض الطير |
| الحمام | + | ++ | – – | — | " "" | كل الحمام |
| الدجاجة | | ++ | + + | — | " "" | كل الدجاج |
| الديك | | ++ | + + | — | " "" | كل الديكة |
| الحجل | | ++ | + + | — | " " | كل الحجول |
| القبج | | ++ | + + | — | " "" | كل القبج |
| الشفنين | | + | – – | — | " " | كل الشفنين |
| الكلب | – | — | + | + | " " | كل الكلاب |



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

أجملتُ في الجدول حقلين يتعلقان بالحيوانات التي تتزوج بقيد والتي تتناكح دون قيود، وتحيل العلامة "الإيجاب" إلى اتصاف الحيوان بذلك، وعلامة "السالب" إلى عدم اتصافه بذلك، والعلة التي أشار إليها الجاحظ في إلصاق صفة التزاوج للحمام والنعام والطير هو كونها تمشي على رجلين، واستثنى من ذلك الديك والدجاج، فالديك يثب كل دجاجة كيفما كانت، والدجاجة نفسها تمكن كل ديك، وأحال إلى أنّ علة عدم تزاوج الحيوانات إلى أنها من ذوات الأربع، والمستفاد من هذا التصنيف الدلالي لحقلي ما يتزوج من الحيوانات هو أن النسبة الغالبة مما يمشي على رجلين في الحيوانات يتزوج شبيها بالإنسان، وأن ما يمشي على ذوات الأربع يزاوج ما شاء مما ينتمي إلى جنسه، ويمكن استخلاص النتيجة الآتية من هذا التحليل:

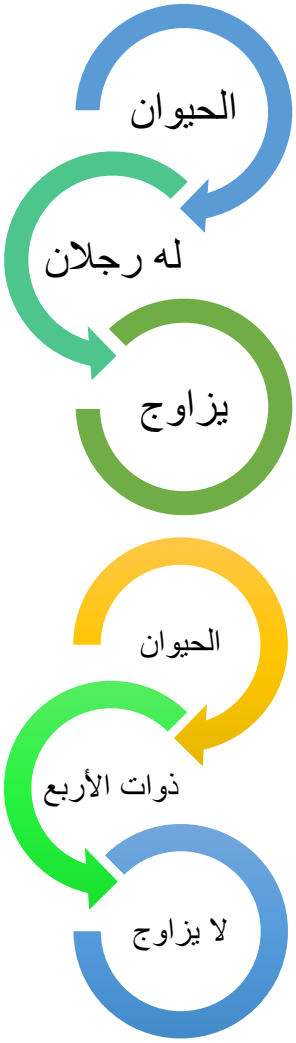


**(ترسيمة ٦من إنجاز الباحث)**

والشكل الآتي موضح للمعطيات المذكورة:

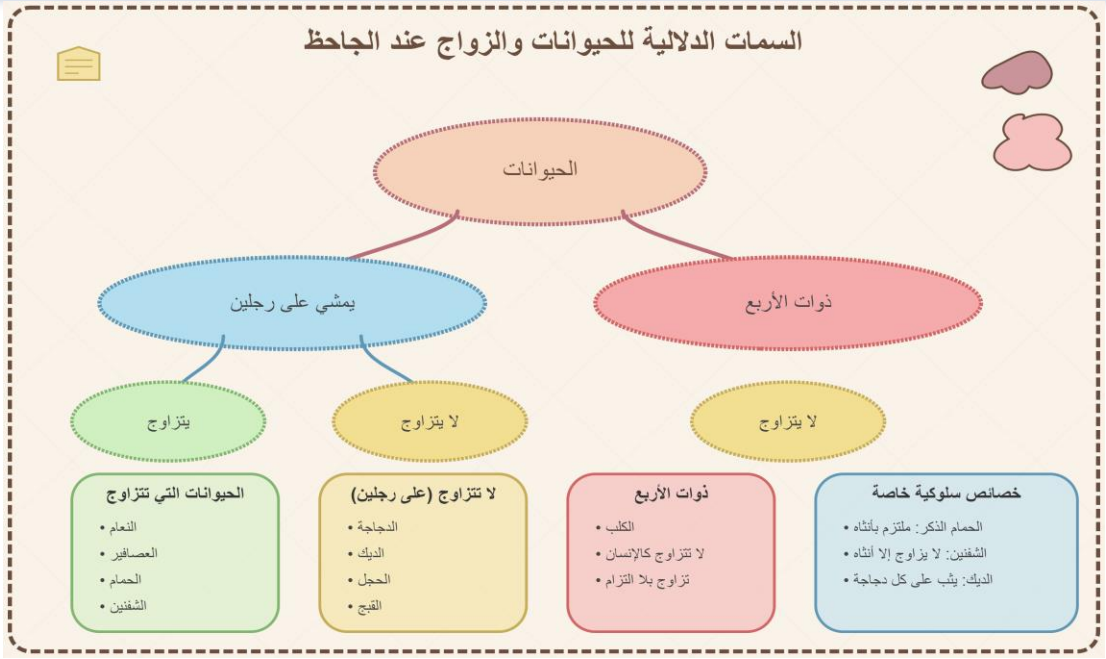


**(ترسيمة ٧من إنجاز الباحث)**

### ٣) الحيوان+ يبيض: الحقل الدلالي لأكثر الحيوان بيضا وأقله:

عنونت هذه النقطة الثالثة بحقل عام تجسده "تيمة الحيوان" وتخصص بعلامة الإيجاب مع فعل "يبيض"، بوصفها سمة دلالية مخصصة لفئة من الوحدات المعجمية للحيوانات التي تبيض ولا تلد، وكونها تبيض يحيلنا مباشرة إلى تخصيص آخر، يتعلق أساسا بالحيوانات الأكثر والأقل بيضا، وهي إشارة تحدد حقلا دلاليا جديدا، ينقسم إلى قسمين، الأول مرتبط بما يبيض كثيرا، والثاني عكسه، متعلق بما يبيض ولكن قليلا، وأورد الجاحظ في هذه الدلالة نصا شاملا للحيوانات التي يكثر أو يقل بيضها، مشيرا إلى علل ذلك، وفي مقاربتي لهذه المسألة الدلالية سأعمل على دراسة كلّ حيوان، نظرا لما تفرضه الإشارات الواردة في قول الجاحظ: "فالذي يبيض الكثير من البيض الذي لا يجوزه شيء في الكثرة السّمك، ثم الجراد، ثم العقارب، ثم الضّبة، لأن السّمك لا تزقّ ولا تلقم ولا تلحم ولا تحضن ولا ترضع، فحين كانت كذلك كثّر الله تعالى ذرءها وعدد نسلها، فكان ذلك على خلاف شأن الحمام الذي يزاوج أصناف الحمام ومثل العصافير والنّعام، فإنها لا تزاوج. فأما الحمام فلما جعله الله يزق ويحضن، ويحتاج إلى ما يغتذيه ويغذو به ولده، ويحتاج إلى الزّق، وهو ضرب من القيء، وفيه عليها وهن وشدّة، ولذلك لا يزجل إذا كان زاقّا. فلما أن كان كذلك لم يحمل عليها أكثر من فرخين وبيضتين. ولما كانت الدّجاجة تحضن ولا تزقّ، وهي تأكل الحبّ وكلّ ما دبّ ودرج، زاد الله في بيضها، وعدد فراريجها، ولم يجعل ذلك في عدد أولاد السّمك والعقارب والضّباب التي لا تحضن البتة ولا تزقّ ولا تلقم. ولما جعل الله أولاد الضبّ لها معاشا، زاد في عدد بيضها وفراخها، وصار ما يسلم كثيرا غير متجاوز للقدر. وكذلك الظّليم، لما كان لا يزق ولا يحضن اتسع عليه مطلب الرّزق من الحبوب وأصول الشّجر. وجعلها تبيض ثلاثين بيضة وأكثر، وبيضها كبار، وليس في طاقتها أن تشتمل وتجثم إلّا على القليل منها. وكذلك الحيّة تضع



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

ثلاثين بيضة، ولها ثلاثون ضلعا، وبيضها وأضلاعها عدد أيام الشّهر، ولذلك قويت أصلابها لكثرة عدد الأضلاع، وحمل عليها في الحضن بعض الحمل إذ كانت لا ترضع"([٧١]).

أولُ ما أظهره النص، هو ما يبيض كثيرا من الحيوانات، ويشمل "السمك والجراد والعقارب والضبة، والدجاجة والظليم والحية" وأما الحيوانات التي يقل بيضها فمنها التي تزاوج نحو: "الحمام والنعام والطير والعصافير والباز والنسر والصقر". والمستخلص من هذا، هو تقسيم الحيوان الذي يبيض إلى حقلين دلاليين، ما يبيض بيضا كثيرا وما يبيض بيضا قليلا، ونرى أن السمة الدلالية للحيوان الذي يبيض قليلا يتعلق بالسمة الدلالية المشار إليها سابقا، وهي ما يزاوج من الحيوان، معناه أن من يزاوج يقل بيضه، والعكس لما لا يزاوج، فيكثر بيضه، ولم يكتف الجاحظ في النص ببيان سمة ما يبيض كثيرًا وقليلا فحسب، بل أوضح علل ذلك، من خلال تقديم مجموعة من الصفات الدلالية، ونوضحها أكثر في الجدول الآتي:

(الجدول٥: إنجاز الباحث)

| الحيوان | يبيض كثيرا | يبيض قليلا | علة علامة الإيجاب | الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| السمك | + | ـــ | لا تزقّ ولا تلقم ولا تلحم ولا تحضن ولا ترضع | بيولوجية |
| الجراد | + | ـــ | السمات نفسها | "" |
| العقارب | + | | السمات نفسها | "" |
| الضبة | + | ـــ | السمات نفسها | "" |
| الدجاجة | + | ـــ | تحضن ولا تزقّ، وهي تأكل الحبّ وكلّ ما دبّ ودرج | "" |
| الظليم | ـ | + | لا يزق ولا يحضن اتسع عليه مطلب الرّزق من الحبوب وأصول الشّجر | "" |
| الحية | + | ـــ | لا تزقّ ولا تلقم ولا تلحم ولا تحضن ولا ترضع | "" |
| الحمام | ـــ | + | يزق ويحضن، ويحتاج إلى ما يغتذيه ويغذو به ولده، ويحتاج إلى الزّق، وهو ضرب من القيء، وفيه عليها وهن وشدّة | "" |
| النعام | ـــ | ++ | نفسها | "" |
| النسر | ـــ | ++ | نفسها | "" |
| الطير | ـــ | ++ | نفسها | "" |
| العصافير | ـــ | ++ | نفسها | "" |

([٧١]) الحيوان، ج٧، ص٤٢.



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يلخص الجدول السمات الدلالية لحقلين وردا في نص الجاحظ، ويمثلان معا الخصائص المميزة لحقل عامٍ ومفهوم شامل هو حقل الحيوانات التي تبيض، وداخلها حقلان تميزهما صفة القلة والكثرة، وهذا تأكيد صريح على أهمية نظرية الدلالة وأثرها في القدرة على فهم الوحدة المعجمية وتحديد خواصها وتصنيفها في حقل عام، وقد تم الحرص في الجدول على ذكر الحيوان وبيان سمته البارزة بين كثرة بيضه أو قلته، مع التركيز أساسا على معرفة العلة من كون الحيوان نفسه مختصا بصفة دون أخرى، ويمكن استغلال هذه الإشارات البيولوجية في بناء حقل دلالي عام يشمل بالأساس الوحدات المعجمية للحيوانات التي يقل بيضها ويكثر، وأذكر في الترسيمات الآتية أهم الخصائص والسمات الدلالية التي يمتاز بها كل من السمك والحمام والظليم والدجاجة والحية، ونذكرها فيما يلي:

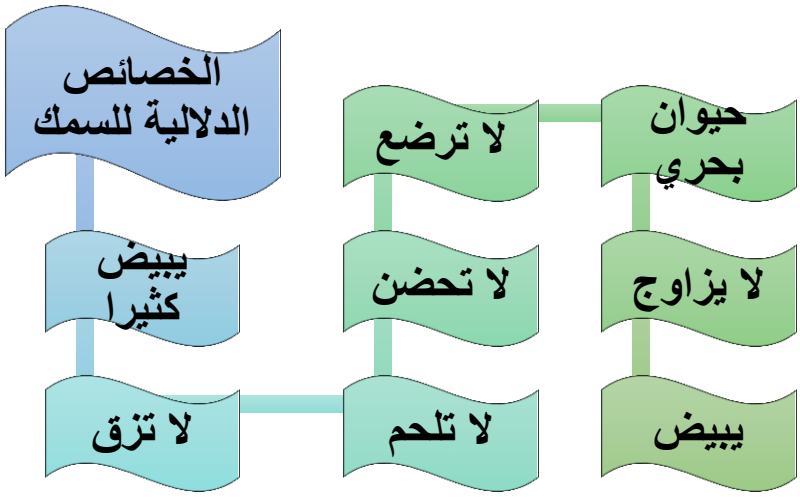


*(ترسيمة ٨ السمات الدلالية للسمك إنجاز الباحث)*

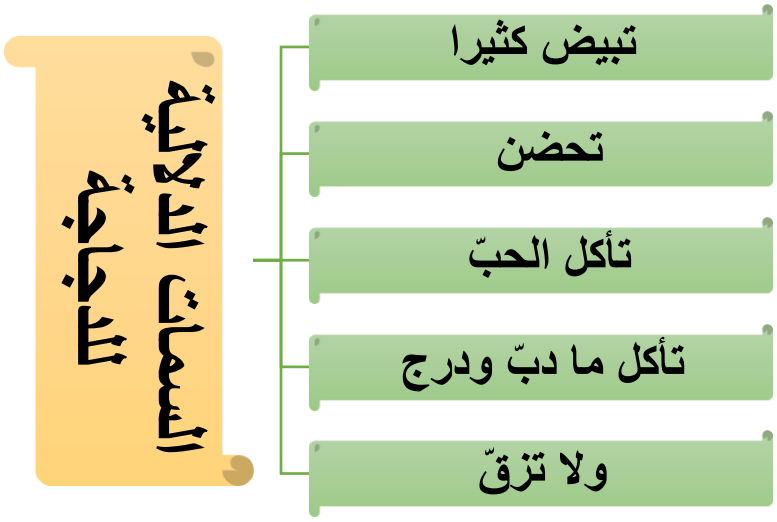


*(ترسيمة ٩ السمات الدلالية للدجاجة: إنجاز الباحث)*



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

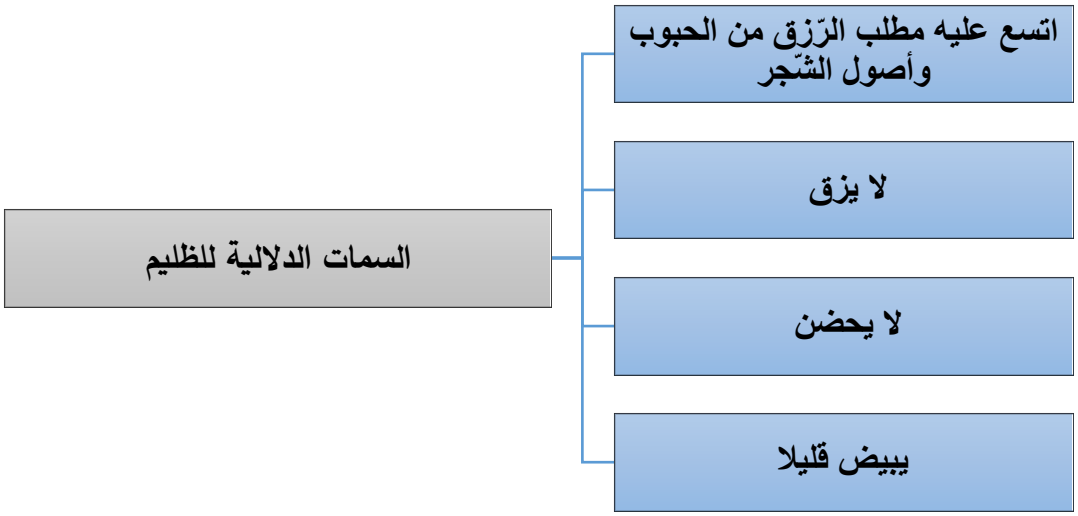


*( ترسيمة٩ السمات الدلالية للظليم: إنجاز الباحث)*

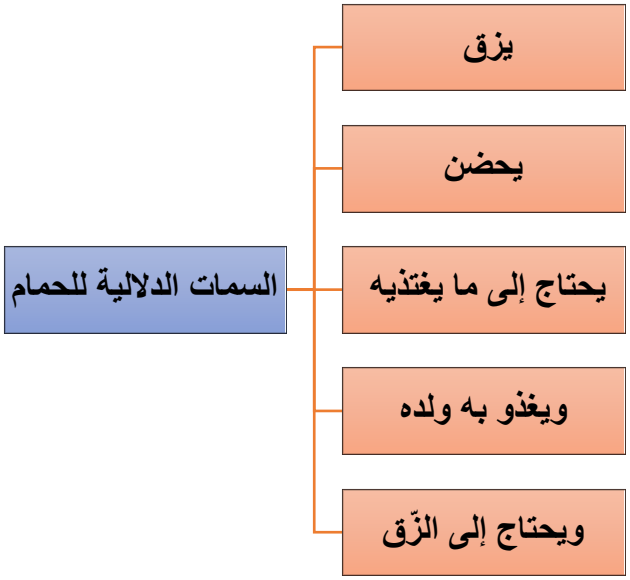


**(ترسيمة ١١: السمات الدلالية للحمام: إنجاز الباحث)**

**ويوضح الشكل الآتي أهم هذه المعطيات:**



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

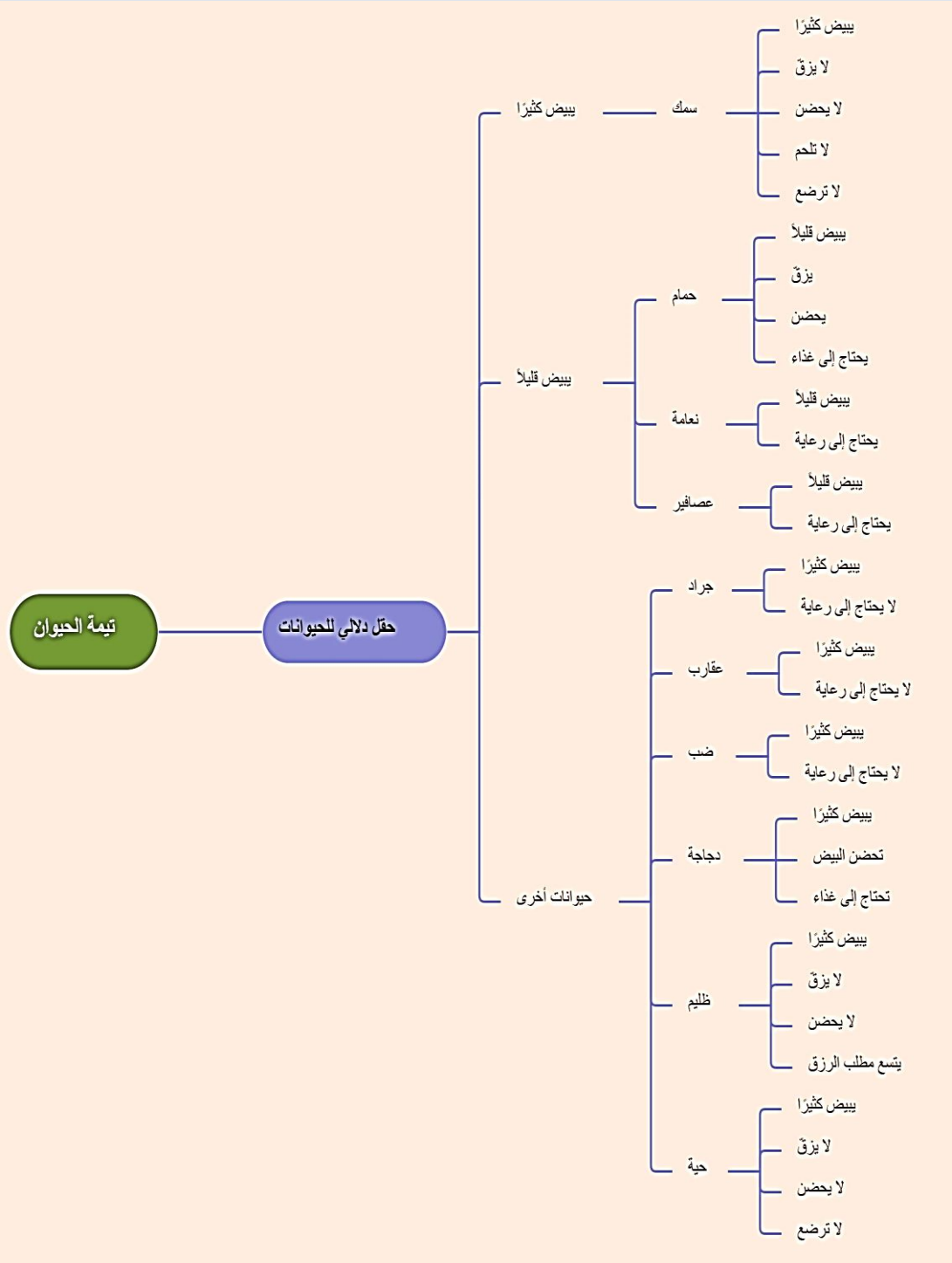


**(الترسيمة١٢: إنجاز الباحث)**



https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

**٤) السمات الدلالية للحيوان: تيمة الحيوان+ عظمة الله وحسن خلقه**

ربط الجاحظ تيمة الحيوان بالبعد الاستدلالي والإقناعي، حيث جعل السمات الدلالية لبعض الحيوانات دلالة حجاجية على عظمة حسن خلق الله تعالى، وهي إشارة دينية ودلالية على أنّ حقل الحيوان وأصنافه وأنواعه وأشكاله وسماته دليل قاطع على ما يتصف به الله تعالى من حسن الصنع والخلق والإبداع والتصوير، وإحكام موجوداته وتدبير شؤونها، فالبعد الدلالي لتيمة الحيوان في هذه النقطة يأخذ بعدين، الأول حجاجي يؤكد عظمة الله، والثاني ديني، يرتبط ببيان وجه من وجوه الإيمان بوحدانية الله سبحانه، وسأقوم بإيراد نصين تقريريين أحدد فيهما السمات الدلالية للحيوانات التي استدل بها الجاحظ على حسن صنع الله تعالى، ويقول في ذلك: "وإحكام تدبيره، وأن الأمور موزونة مقدرة. قالوا: الأشياء البيّاضة طائر، ومشترك، وذو أربع، ومنساح. فمنها ما يبيض في صدوع الصّخر وأعالي الهضاب. ومنها ما يعيش في الجحرة كسائر الحيات. وأما الدّسّاس منها فإنّها تلد ولا تبيض، وهي لا ترضع ولا تلقم، والخفّاش تلد ولا تبيض وترضع، وهذا مختلف. والحمام منها طورانّي جبليّ، ومنها ألوف أهليّ. فالجبليّ تبيض في أو كار لها في عرض مقاطع الجبال، والأهليّ منها يبيض في البيوت"([٧٢]).

السمات الدلالية الواردة في النص، أنّ كل الأشياء البياضة يعني التي تبيض، تكون طائرا أو حيوانا مشتركا أو ذا أربع أو منساحا، وهذه الفئات منها ما يبيض في صدوع الصخر، وأعالي الهضاب ومنها ما يكون الجحور، والصفة الثانية هي الحيوان الدساس، فمنها البياضة والتي تلد، ولا ترضع ولا تلقم، ويستثنى من ذلك الخفاش فتلد وترضع ولكن لا تبيض وتكون بيوتها في باطن السقف، ومن السمات الأخرى هي الحمام حيث إن الجبلي منه يبيض في الأوكار، والأهلي منه يبيض في البيت، والعصافير تبيض في بيوتها أو أجذاع السقف، "وأما الرّقّ والضّفدع والسّلحفاة والتمساح، وهذه الدوابّ المائية، فإنها تبيض في الأرض وتحضن. وأمّا السّراطين فإنّ لها بيوتا في عرض شطوط الأنهار والسّواقي، تمتلئ مرة ماء وتخلو مرة. ومن الحيوان ما لا يجثم، كالضبّة فإنها لا تجثم على بيضها، ولكن تغطّيها بالتراب وتنتظر أيّام انصداعها"([٧٣]).

فالسمات الدلالية للطائر هو أنه يبيض في صدوع الصخر وأعالي الهضاب. والحيوانات المشتركة تشمل الطيور ذات الأربع أرجل، وتكون منساحة. وتعيش في أماكن متنوعة مثل الجبال أو الجحور.، والحيوان الدساس يلد ولا يبيض، ولا يرضع ولا يلقم. والاستثناء هو الخفاش، حيث يلد ويرضع ولكنه لا يبيض. ويعيش في أماكن مثل باطن السقف. والحمام الجبلي يبيض في أوكاره في عرض مقاطع الجبال. والحمام الأهلي يبيض في البيوت. ويتكيف مع البيئات المختلفة (الجبلي والأهلي). وأما الدواب المائية، فمنها الرق والضفدع تبيض في الأرض وتحضن. والسلحفاة والتمساح تبيض في الأرض، وتتكيف مع البيئة المائية. والسراطين لها بيوت في عرض شطوط الأنهار والسواقي، تمتلئ مرة ماء وتخلو مرة. والضبّة لا تجثم على بيضها، ولكن تغطيه بالتراب وتنتظر أيّام انصداعه. وتعيش في الصحراء وتتكيف مع الظروف البيئية. والشكل الآتي يوضح هذه السمات الدلالية:

---

([٧٢]) الحيوان، ج٧، ص٤١.

([٧٣]) الحيوان، ج٧، ص٤١.

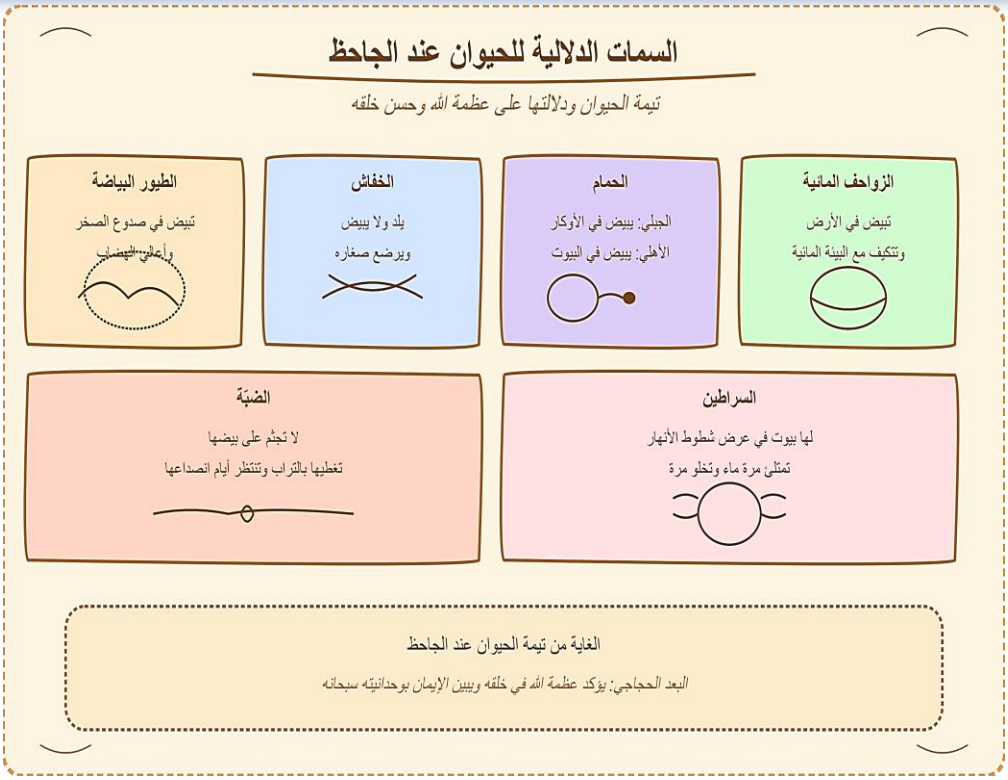


(الترسيمة١٣: إنجاز الباحث)

خاتمة:

تظهر هذه الدراسة أهمية تحليل الجوانب الدلالية للفظة "الحيوان" في نصوص الجاحظ، حيث تعكس هذه الجوانب التفاعل العميق بين اللغة والثقافة في العصر العباسي. من خلال استثمار نظرية الحقول الدلالية، وتمكننا من الكشف عن العلاقات المعقدة بين الكلمات والمعاني، مما يسهم في إثراء الفهم الأدبي واللغوي للتراث العربي. إن دراسة الحيوان ليست مجرد دراسة علمية، بل هي نافذة لفهم الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والتعمق في دلالاتها ومعانيها، وتفتح الدراسة البحثية آفاقًا جديدة للبحث في التراث العربي، وتؤكد على ضرورة الاستمرار في استكشاف المعاني والدلالات التي تحملها النصوص الأدبية القديمة.

**المراجع العربية:**


١. أحمد عزوز، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد.

٢. تامر محمد عبد العزيز، تناص التيمة، في روايتي "في قلبي أنثى عبرية" و"الجاحد"، مجلة كلية العلوم، المجلد ٣٥ العدد ١٦، نوفبر ٢٠١٨م.

٣. الخماش، سالم سليمان، التوسع الدلالي في استخدام أسماء الحيوان، دراسة دلالية معجمية في حقول البدن والأوجاع والسلوك والأشكال والأعلام، مجلة كلية دار العلوم، العدد الثامن عشر، ديسمبر ٢٠٠٧م، ج١.

٤. عطاالله بوخيرة، نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالأغواط . الجزائر، المجلد الثاني – العدد الأول – السنة جوان ٢٢٢٢م، ص٦٧٢.

٥. عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء، ط١، ٢٠٠٢، عمان.

٦. عبد المولى، عصام منصور صالح، الرفق بالحيوانات ورعايتها الصحية نموذج لإسهامات العرب في تنمية الثروة الحيوانية في بلاد المغرب خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٠١، مارس ٢٠١٨م، ص٦١.

٧. عزوز، أحمد، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد.

٨. عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

٩. شوشة، محمد سليم عبد الصمد، البنية السردية في كتاب الحيوان للجاحظ، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد ٦٠، يونيو ٢٠٢١م.

١٠. مختار، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط١، ٢٠٠٨، القاهرة، عالم الكتب.

١١. منقور، عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات دمشق ٢٠٠٠.

١٢. أحمد فؤاد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، جامعة القاهرة، ١٧٠٣.

١٣. هيثم، سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، ط١: ٢٠١٢م.

١٤. مختار، أحمد عمر ، علم الدلالة، ط ٥، سنة ١٩٩٨م، عالم الكتب، القاهرة.

١٥. أرسطو طاليس، أجزاء الحيوان، ترجمة: يوحنا بن البطريق، تحقيق وشرح وتقديم عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٠١٩م.

١٦. الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ج٥.

١٧. العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي، كلية الألسن، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجماعي، ٢٠١٣م.

١٨. الشيخ حسين وعادل محمد علي، مساهمة العرب في علوم الحياة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٧٩.

١٩. بريور، غاري ماري نوال، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة، عبد القادر فهيم الشيباني، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

٢٠. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: بدون، بدون.

**المراجع الأجنبية:**


1. Adam, Jean-Michel, « Le récit », (3éme éd.), Que sais-je? Paris, 1991.
2. Firth, Tichnique of Semantics, Trans. Phil. Soc. 1935.
3. Peugeoise, Michelle, « Dictionnaire didactique de la langue française », Paris, Armand Collin, 1996.
4. Robis, R. H., Linguistique générale, une Introduction.
5. Ducrot (O), Todorov (T), Dictionnaire encyclopédique des sciences de langage », Paris, Seuil, 1972.